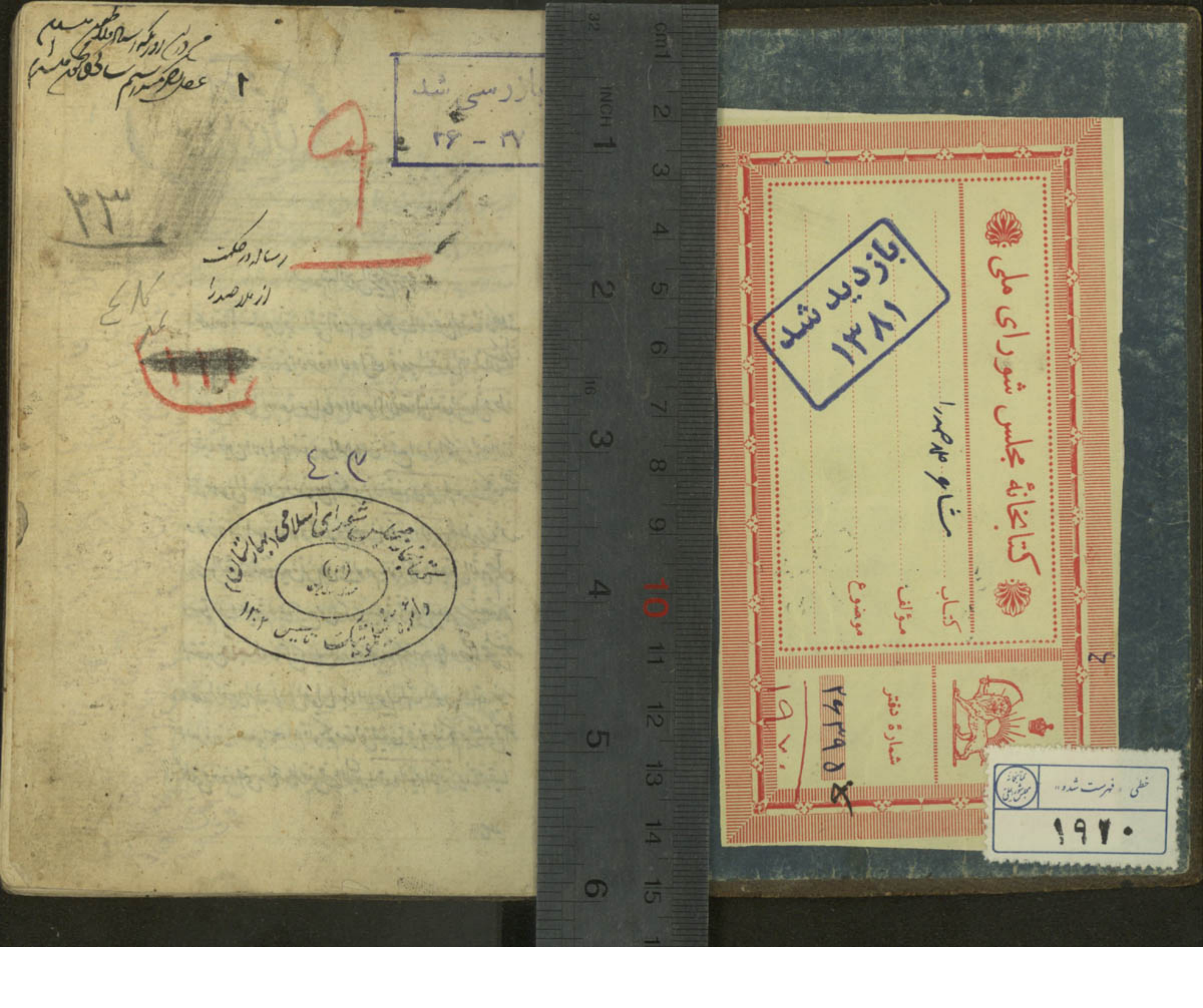

کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی « فهرست شده »
۱۹۷۰


رساله در حکمت
از ملا صدرا
بازرسی شد
۳۷ - ۲۶
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
بازدید شد
۱۳۸۱
کتاب
مؤلف
موضوع
شمارهٔ دفتر
۲۶۳۹۵
خطی «فهرست شده»
۱۹۲۰

1

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمد الله ونستعين بقوته التي اقام بها ملكوت الارض والسماء ونستعين بكلمته
التي انشأ بها نشأة الآخرة والاولى على تهذيب القوى القابلة للاستكمال
واصلاح العقول المنفعلة عن المبادي والاحوال لاتصال العقل الفعال وطرد
شياطين الاوهام المضلة بنور البراهين وقمع اعداء الحكمة واليقين
الى مهوى المبعدين ومثوى المتكبرين ونصلي على محمد المبعوث بكتاب الله
ونوره المنزل معه على كافة الخلق اجمعين وآله واولاده المطهرين عن
ارجاس الطبيعة المقدسين عن ظلمات الوهم بنور الحق واليقين اللهم صل
وسلم عليه وعليهم وعلى جميع من سلك سبيلهم واقتفى دليلهم من شيعتهم
المتقين **وبعد** فيقول الحقير قدرا واجرا واكثرهم خطاء وجرما محمد المشتهر
بصدر الدين الشيرازي يا ايها الاخوان السالكون الى الله بنور
العرفان اسمعوا باسماع قلوبكم مقالتي لينفذ في بواطنكم نور حكمتي وافهموا
كلمتي وخذوا عني ملكة طريقتي في الايمان بالله واليوم الآخر ايمانا حقيقيا

حاصلا

حاصلا للنفس العلمية بالبراهين اليقينية والآيات الالهية كما اشار
اليه سبحانه في قوله المؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
وقوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل
ضلالا بعيدا وهذه هي الحكمة المضنون بها على غير
اهلها وهي يعنيها العلم بالله من جهة ذاته المشار اليه بقوله اولم يكف انه
على كل شيء شهيد والعلم به من جهة العلم بالآفاق والانفس المشار اليه بقوله
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين انه الحق فالعلوم
الالهية هي عين الايمان بالله وصفاته والعلوم الآفاقية والانفسية
من آيات العلم بالله وملكوته وكتبه ورسله وشواهد العلم باليوم الآخر
واحواله والقبر والبعث والسؤال والكتاب والحساب والصراط والوقوف
بين يدي الله والجنة والنار وهي ليست من المجادلات الكلامية ولا من
التقليدات العامية ولا من الفلسفة البحثية المذمومة ولا من التخيلات
الصوفية بل هي من نتايج التدبر والتفكر في ملكوت السموات والارض
مع انقطاع شديد عما كتبت اليه طباع اهل المجادلة والجماهير ورفض
تام لما استحسنه قلوب المشاهير ولقد قدمت اليكم يا اخواني في كتبي
ورسائلي من انوار الحكم ولطايف النعم وزهر الارواح وزينة العقول

مقدمات ذوي الفضائل تجري من مناهج السلوك الى منازل الهدى و
معارج الارتقاء الى الشرف الاعلى من علوم القرآن وتأويل معاني
الوحي والتنزيل مما خطه القلم العظيم في اللوح الكريم وقرأه من الله
الله قراءته وكلمه بكلماته وعلمه بمحكم آياته مما نزلت به الروح الامين
على قلب من اصطفاه الله وهداه فجعله اول الخليفة في العالم الارضي وزينة
للكونات السفلى ثم جعله اهلا لعالمه العلوي وملكا في ملكوته السماوي
فكل من تنورت قلبه بهذه الانوار ارتقى روحه الى تلك الاقدار
ومن جحدها او كفرها فقد اهوى الى مهبط الاشرار ومهوى الشياطين
والفجار ومثوى المتكبرين واصحاب النار ولما كانت مسئلة الوجود اس
القواعد الحكمية ومبنى المسائل الالهية والقطب الذي يدور عليه رحى علم
التوحيد وعلم المعاد وحشر الارواح والاجساد وكثير مما تفردنا باستنباطه
وتوحدنا باستخراجه فمن جهل بمعرفة الوجود يسري جهله في امهات المطالب
ومعظماتها وبالذهول عنها فاتت عنه خفيات المعارف وجلياتها
وعلم الربوبيات ونبواتها ومعرفة النفس واتصالاتها ورجوعها الى
مبدأ المبادي وغاية غاياتها فرأينا ان نفتتح بها الكلام في هذه
الرسالة المعمولة في اصول حقائق الايمان وقواعد الحكمة والعرفان

فنورد

فنورد فيها اولا مباحث الوجود واثبات انه الاصل الثابت في
كل موجود وهو الحقيقة وما عداه كعكس وظل وشبح ثم نذكر هنا قواعد
لطيفة ومباحث شريفة سنح لنا بفضل الله والهامه هذا مما يتوقف
عليه معرفة المبدء والمعاد وعلم النفس وحشرها الى الارواح والاجساد وعلم
النبوات والولايات وسر نزول الوحي والآيات وعلم الملائكة و
الهاماتها وعلاماتها والشياطين ووساوسها وشبهاتها واثبات
علم القبر والبرزخ وكيفية علم الله تعالى بالجزئيات والكليات ومعرفة
القضاء والقدر واللوح والقلم واثبات المثل النورية الافلاطونية
ومسئلة اتحاد العقل بالمعقولات واتحاد الحس بالمحسوسات ومسئلة ان البسيط
كالعقل وما فوقه كل الموجودات وان الوجود كله مع تباين انواعه
وافراده حقيقة وتخالف اجناسه وفصوله حدا وحقيقة جوهر وحداني الهوية
واحده ذات مقامات ودرجات عالية ونازلة الى غير ذلك من
المسائل التي توحدنا باستخراجها وتفردنا باستنباطها مما فرقناها في
الكتب والرسائل تقربا الى الله وتوسلا الى مبدء المبادي واول الاوائل
وعلومنا هذه ليست من المجادلات الكلامية ولا من التقليدات العامية
ولا من الانظار الحكمية البحثية والمغالطات السفسطية ولا من التخيلات

تصوفية بل من البراهين الكشفية التي يشهد بصحتها كتاب الله وسنة
نبيه واحاديث اهل بيت النبوة والولاية والحكمة سلام الله عليه وعليهم
اجمعين وجعلت الرسالة منطوية على فاتحة وموقفين وكل منهما
مشتمل على مشاعر وسميتها بها للمناسبة بين الفحوى والظاهر والعلن
والستر فنقول مستعينا بالله مستمدا من اهل ملكوته **الفاتحة** في تحقيق
معنى الوجود واحكامه واثبات حقيقته واحواله وفيه مشاعر **المشعر الاول**
في بيان انه غني عن التعريف انه الوجود اجلى الاشياء حضورا وكشفا
وماهيته اخفاها تصورا واكتناها ومفهومه اغنى الاشياء عن التعريف
ظهورا ووضوحا واعمها شمولا وهويته اخص الخواص تعينا وتشخصا
اذ به يتشخص ويتحصل كل متعين متخصص وهو متشخص بذاته ومتعين بنفسه
كما ستعلم واما انه لا يمكن تعريفه فلان التعريف اما ان يكون بحد
او برسم ولا يمكن تعريفه بالحد حيث لا جنس له ولا فصل له فلا حد له
ولا بالرسم اذ لا يمكن ادراكه بما هو اظهر منه واشهر ولا بصورة
مساوية له فمن رام تعريفه فقد اخطأ اذ قد عرفه بما هو اخفى اللهم الا
ان يقصد به تنبيها واخطارا بالبال وبالجملة تعريفا لفظيا ولاني
اقول ان التصور لشيء مطلقا عبارة عن حصول معناه في الذهن مطابقا

٩ كل متشخص
٢ كل متخصص ومتعين

لما في العين وهذا انما يجري في ما عدا الوجود من المعاني والماهيات الكلية التي
توجد تارة بوجود عيني اصيل وتارة بوجود ظلي مع انحفاظ ذاتياتها في
كلا الوجودين وليس للوجود وجود آخر يتبدل عليه مع انحفاظ معناه خارجا
وذهنا فليس لكل حقيقة وجودية الا نحو واحد من الحصول فليس للوجود وجود
ذهني وما ليس له وجود ذهني فليس بكلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص فهو
في ذاته امر بسيط متشخص بذاته لا جنس له ولا فصل له ولا هو ايضا جنس لشيء ولا
فصل ولا نوع ولا عرض عام ولا خاصة واما الذي يقال له عرضي للموجودات
من المعنى الانتزاعي الذهني فليس هو حقيقة الوجود بل هو معنى ذهني من
المعقولات الثانية كالشيئية والممكنية والجوهرية والعرضية والانسانية
والسوادية وسائر الانتزاعات المصدرية التي يقع بها الحكاية عن
الاشياء الحقيقية او غير الحقيقية وكل ما ليس فيه بين المحكي عنه وهو حقيقة
وجدة بسيطة لا يفتقر في تحققه الى ضميمة قيد فصلا او عرض مصنف
او مشخص بل قد يلزمه هذه الاشياء بحسب ما يتحصل به ويوجد من المعاني والماهيات
اذ كل وجود سوى الوجود الاول البسيط الذي هو نور الانوار يلزمه ماهية
كلية متصفة بهذه الاوصاف باعتبار حصولها في الاذهان فيصير جنسا
او فصلا او ذاتيا او عرضيا او حدا او رسما او غير ذلك من صفات

المفهومات الكلية من الوجود الا بالعرض المشعر الثاني في كيفية شمول الاشياء
شمول حقيقة الوجود للاشياء الموجودة ليس كشمول المعنى الكلي للجزئيات وصدقه
عليها كما نبهناك عليه فان حقيقة الوجود ليست جنسا ولا نوعا ولا عرضا
ولا كليا طبيعيا بل شمولها ضرب آخر من الشمول لا يعرفه الا العرفاء الراسخون
في العلم وقد عبر عنه تارة بالنفس الرحماني وتارة بالرحمة التي وسعت كل شيء
او بالحق المخلوق به عند طائفة من العرفاء وبانبساط نور الوجود على هياكل الممكنات
وقوابل الماهيات ونزوله في منازل الهويات وسيتضح معنى هذا الكلام من
الوجود مع كونه امرا شخصيا بذاته متعينا بنفسه متشخصا لما يوجد به من ذوات
الماهيات الكلية كيف يتحد بها ويصدق هي عليه في الخارج ويعرض مفهومه
عليها عروضا في الذهن بحسب التحليل العقلي وليظهر لك ايضا انه كيف يصدق
القول بكون حقيقة الوجود مع كونه متشخصا بذاته انها مختلفة الحقائق بحسب
اختلاف الماهيات الامكانية المتحدة كل منها بدرجة من درجاته ومرتبة
من مراتبه سوى الوجود الحق الذي لا ماهية له لانه صريح الوجود الذي لا اتم منه
ولا اشد قوة وكمالا ولا يشوبه عموم وخصوص ولا يحده حد ولا يضبطه اسم
ورسم ولا يحيط به علم وعنت الوجوه للحي القيوم المشعر الثالث في تحقق الوجود
عينا اعلم ايدك الله تعالى بنوره ان الوجود احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة

موجودة

موجودة وعليه شواهد قطعية الاول ان حقيقة كل شيء هو وجوده
الذي يترتب عليه آثاره واحكامه فالوجود اذن احق الاشياء بان
يكون ذا حقيقة اذ غيره به يصير ذا حقيقة فهو حقيقة كل ذي حقيقة ولا
يحتاج هو في ان يكون ذا حقيقة الى حقيقة اخرى فهو بنفسه في الاعيان
وغيره اعني الماهيات به في الاعيان لا بنفسها نريد بان لكل مفهوم
كالانسان مثلا اذا قلنا انه ذو حقيقة او ذو وجود كان معناه ان
في الخارج شيئا يقال عليه ويصدق عليه انه انسان وكذا الفلك والماء
والنار وسائر العنوانات والمفهومات التي لها افراد خارجية عنوانات
صادقة عليها ومعنى كونها متحققة او ذات حقيقة ان مفهوماتها صادقة
على شيء صدقا بالذات والقضايا المعقودة كهذا انسان او ذاك فرس
ضروريات ذاتية فهكذا الحكم في مفهوم الحقيقة والوجود ومرادفاته لا بد
وان يكون عنوانها صادقا على شيء حتى يقال على شيء انه ذو حقيقة
كذا صدقا بالذات وتكون القضية المعقودة ههنا ضرورية ذاتية او
ضرورية ازلية ثم اقول ان مفهوم الوجود الذي هو بديهي التصور
يصدق عليه انه حقيقة او وجود حملا متعارفا اذ صدق كل عنوان على نفسه
لا يلزم ان يكون بطريق الحمل المتعارف بل حملا اوليا غير متعارف بل انما

اقول الشيء الذي يكون انضمامه مع الماهية او اعتباره معها مناط كونها
ذات حقيقة يجب ان يصدق عليه مفهوم الحقيقة او الموجودية فالوجود يجب ان
يكون له مصداق في الخارج يحمل عليه هذا العنوان بالذات حملا شايعا
متعارفا وكل عنوان يصدق على شيء في الخارج فذلك الشيء فرده وذلك
العنوان متحقق فيه فيكون لمفهوم الوجود فرد في الخارج فله صورة عينية
خارجية مع قطع النظر عن اعتبار العقل وملاحظة الذهن فيكون الوجود
موجودا في الواقع وموجوديته في الخارج انه بنفسه واقع في الخارج
كما ان زيدا مثلا انسان في الواقع وكون زيد انسانا في الواقع عبارة
عن موجوديته فكذا كون هذا الوجود في الواقع عبارة عن كونه
بنفسه موجودا وكون غيره به موجودا لا ان للوجود وجودا آخر زايدا عليه
عارضا بنحو من العروض الوجودي ولو باعتبار كما في العوارض التحليلية بخلاف
الماهية كالانسان فان معنى كونه موجودا ان شيئا في الخارج هو انسان
لا ان شيئا في الخارج هو وجود ومعنى الوجود موجودا ان شيئا في الخارج
هو وجود وهو حقيقة اعلم ان كل موجود في الخارج غير الوجود ففيه شوب
تركيب ولو عقلا بخلاف صرف الوجود ولاجل هذا قال الحكماء كل ممكن
ذي ماهية زوج تركيبي فليس شيء من الماهيات بسيط الحقيقة وبالجملة

الوجو

الوجود موجود بذاته لا بغيره وهذا يدفع المحذورات المذكورة في كون
الوجود موجودا واما الامر الانتزاعي العقلي من الوجود فهو كساير الامور
العامة والمفهومات الذهنية كالشيئية والماهية والممكنية ونظايرها
الا ان ما بازاء هذا المفهوم امور حاصلة في التحقق والثبوت
بخلاف الشيئية والماهية وغيرها من المفهومات واعلم ان الوجودات حقايق
خارجية لكنها مجهولة الاسامي شرح اسمائها انها وجود كذا او وجود
كذا ثم عرض الجميع في الذهن الامر العام واقسام الشيء والماهية مجهولة
الاسامي والخواص والوجود الحقيقي لكل شيء من الاشياء لا يمكن التعبير
عنه باسم ونعت اذ وضع الاسماء والنعوت انما يكون بازاء المفهومات
والمعاني الكلية لا بازاء الهويات الوجودية والصور العينية **الثاني**
ان من البين الواضح ان المراد بالخارج والذهن في قولنا هذا
موجود في الخارج وذاك موجود في الذهن ليس من قبيل الظروف والامكنة
ولا المحال بل المعنى بكون الشيء في الخارج ان له وجودا يترتب عليه
اثاره واحكامه وبكونه في الذهن انه بخلاف ذلك فلو لم يكن للوجود
حقيقة الا مجرد حصة الماهية لم يكن حينئذ فرق بين الخارج والذهن
وهو قبيح اذ الماهية قد يكون متحصلة ذهنيا وليست بموجودة في الخارج

قضية ذهنية الانسان جسم
قضية خارجية الجسم حادث
قضية حقيقية الاربعة زوج

الثالث انه لو كانت موجودية الاشياء بنفس ماهياتها لا بامر آخر
لامتنع حمل بعضها على بعض والحكم بشيء منها على شيء كقولنا زيد حيوان
والانسان ماش لان مفاد الحمل ومصداقه هو الاتحاد بين مفهومين
متغايرين في الوجود وكذا الحكم بشيء على شيء عبارة عن اتحادهما
وجودا وتغايرهما مفهوما وماهية وما به المغايرة غير ما به الاتحاد والى
هذا يرجع ما قيل ان الحمل يقتضي الاتحاد في الخارج والمغايرة في الذهن
فلو لم يكن الوجود شيئا غير الماهية لم تكن جهة الاتحاد غير جهة المغايرة
واللازم باطل كما قرر والملزوم مثله بيان الملازمة ان صحة الحمل مبناه
على وحدة ما وتغاير ما اذ لو كان هناك وحدة محضة لم يكن حمل
ولو كانت كثرة محضة لم يكن حمل فلو كان الوجود امرا انتزاعيا تكون
وحدته وتعدده تابعين لوحدة ما اضيف اليه وتعدده من المعاني
والماهيات واذا كان كذلك لم يتحقق حمل متعارف بين الاشياء سوى
الحمل الاولي الذاتي فكان الحمل منحصرا في الحمل الذاتي الذي مبناه
الاتحاد بحسب المعنى الرابع لو لم يكن الوجود موجودا لم يوجد شيء في الاعيان
وبطلان التالي يوجب بطلان المقدم بيان الملازمة ان الماهية اذا
اعتبرت بذاتها مجردة عن الوجود فهي معدومة وكذا اذا اعتبرت بذاتها

مع

مع قطع النظر عن الوجود والعدم فهي بذلك الاعتبار لا موجودة ولا معدومة
فلو لم يكن الوجود موجودا في ذاته لم يمكن ثبوت احدهما للآخر فان
ثبوت شيء لشيء او انضمامه اليه او اعتباره معه متفرع على وجود
المثبت له او مستلزم لوجوده فاذا لم يكن الوجود في ذاته موجودا ولا
الماهية في ذاتها موجودة فكيف يتحقق هناك موجود فلا تكون الماهية
موجودة وكل من راجع وجدانه علم يقينا انه اذا لم تكن الماهية متحدة
بالوجود كما هو عندنا ولا معروضة كما اشتهر من المشائين ولا عارضة
له كما عليه طائفة من الصوفية فلم يصح كونها موجودة بوجه فان
انضمام معدوم بمعدوم غير معقول ولا ايضا انضمام مفهوم بمفهوم
من غير وجود احدهما او عروضه للآخر او وجودهما او عروضهما
لثالث غير صحيح اصلا فان العقل يحكم بامتناع ذلك ومما يبين ان موجودية
الاشياء بانتسابها الى الواجب الوجود كلام لا تحصيل فيه لان الوجود
للماهية ليس كالبنوة للاولاد حيث يتصفوا بها لاجل انتسابهم الى
شخص واحد وذلك لان حصول النسبة بعد وجود المنتسبين واتصافهما
بالوجود ليس الا نفس وجودهما قال بهمنيار في التحصيل اذا قلنا كذا موجود
فانا نعني امرين احدهما انه ذو وجود كما يقال ان زيدا مضاف وهذا

كلام مجازي الثاني انه بالحقيقة ان الموجود هو الوجود وكما ان المضاف
بالحقيقة هو الاضافة الخامس انه لو لم يكن للوجود صورة في الاعيان
لم يتحقق في الانواع جزئي حقيقي هو شخص من نوع وذلك لان نفس
المهية لا تابى عن الشركة بين كثيرين وعن عروض الكلية لها بحسب
الذهن وان تخصصت بالف تخصيص من ضم مفهومات كثيرة كلية
اليه فاذن لابد وان يكون للشخص زيادة على الطبيعة المشتركة تكون
تلك الزيادة امرا متشخصا لذاته غير متصور الوقوع للكثرة ولا
نعني بالوجود الا ذلك الامر فلو لم يكن متحققا في افراد النوع لم يكن
شيء منها متحققا في الواقع انتهى واما قوله ان التشخص من جهة الاضافة
الى الموجود الحق المتشخص بذاته فقد علم فساده بمثل ما مر فان اضافة
الشيء الى الشيء بعد تشخصهما جميعا ثم النسبة بما هي نسبة ايضا امر عقلي
كلي وانضمام الكلي الى الكلي لا يوجب التشخص هذا اذا كان المنظور
اليه حال النسبة بما هي مفهوم من المفهومات ونسبة هي بذلك الاعتبار نسبة
اي معنى غير مستقل واما اذا كان المنظور اليه حال المهية بالذات
فليست هي بحسب نفسها محكوما عليها بالانتساب الى غيرها ما لم يكن لها كون
من تكون بذلك الكون منسوبة الى مكونها وجاعلها ولا نعني بالوجود الا

ذلك

ذلك الكون ولا يمكن تعقله وادراكه الا بالشهود الحضوري كما ستتضح
بيانه ان ذكرنا اعلم ان العارض على ضربين عارض الوجود وعارض
المهية والاول كعروض البياض للجسم والفوقية للسماء في الخارج وكعروض
الكلية والنوعية للانسان والجنسية للحيوان والثاني كعروض الفصل للجنس
والتشخص للنوع وقد اطبقت السنة المحصلين من اهل الحكمة بان اتصاف
المهية بالوجود وعروضه لها ليس اتصافا خارجيا وعروضا حلوليا بان
يكون للموصوف مرتبة في التحقق والكون ليس في تلك المرتبة مخلوطا
بالاتصاف بتلك الصفة بل مجردا عنها وعن عروضها سواء كانت الصفة
انضمامية خارجية كقولنا زيد ابيض او انتزاعية عقلية كقولنا السماء
فوقنا او سلبية كزيد اعمى وانما اتصاف المهية بالوجود اتصاف عقلي
وعروض تحليلي وهذا النحو من العروض لا يمكن ان يكون للمعروض
مرتبة في الكون والتحصل وجودا لا خارجا ولا ذهنا لا يكون المسمى
بذلك العارض فان الفصل مثلا اذا قيل انه عارض للجنس ليس المراد ان الجنس
يحصل وجودا في الخارج او في الذهن بدون الفصل بل معناه ان
مفهوم الفصل خارج عن مفهوم الجنس لاحق به بمعنى وان كان متحدا معه وجودا
فالعروض بحسب المهية في اعتبار التحليل مع الاتحاد فكذا حال المهية والوجود

اذا قيل ان الوجود من عوارضها فاذ تقرر هذا الكلام فنقول لو لم
يكن للوجود صورة في الاعيان لم يكن عروضه للماهية هذا النحو الذي
ذكرناه بل كان كساير الانتزاعيات التي تلحق الماهية بعد ثبوتها وتقررها
فاذن يجب ان يكون الوجود شيئا يوصف به الماهية ويتحد معه وجودا
مع مغايرتها اياه معنى وهو مما خرط في التحصيل ما تدريه السابع
من الشواهد الدالة على هذا المطلب انهم قالوا ان وجود الاعراض في
انفسها وجودها لموضوعاتها اي وجود العرض بعينه حلوله في موضوعه
ولا شك ان حلول العرض في موضوعه امر خارجي زايد على ماهيته وكذا
الموضوع غير داخل في ماهية العرض وحدها وهو داخل في وجوده الذي
هو نفس عرضيته وحلوله في ذلك الموضوع وهذا معنى قول الحكماء في كتاب
البرهان ان الموضوع ماخوذ في حدود الاعراض وحكموا ايضا بان هذا
من جملة المواضع التي يقع للحد زيادة على المحدود كاخذ الدايرة في
حد القوس واخذ البناء في حد البناء فقد علم ان عرضية العرض كالسواد
اي وجوده زايد على ماهيته فلو لم يكن الوجود امرا حقيقيا بل كان امرا
انتزاعيا من الكون المصدري لكان وجود السواد نفس سواديته لا حلوله
في الجسم واذا كان وجود الاعراض هو عرضيتها وحلولها في الموضوعات

امرا

امرا زايدا على ماهياتها الحقيقية فكذلك حكم الجواهر ولهذا الا قائل بالفرق
الثامن ان مما يكشف عن وجه هذا المطلب وينور طريقه ان مراتب الشديد
والضعيف فيما يقبل الاشد والاضعف انواع متخالفة بالفصول المنطقية
عندهم فلو فرض الاشتداد في كيفية مثلا في السواد وهو حركة كيفية يلزم عليهم لو كان
الوجود اعتباريا عقليا ان يتحقق انواع بلا نهاية محصورة بين حاصرين
وثبوت الملازمة كبطلان اللازم معلوم لمن تدبر واستبصر ان بازاء كل
حد من حدود الاشد والاضعف اذا كانت ماهية نوعية كانت هناك ماهيات
متباينة بحسب المعنى والحقيقة حسب افتراض الحدود الغير المتناهية فلو كان الوجود
امرا عقليا انتزاعيا لكان تعدده بتعدد المعاني المتمايزة المنتزعة للماهية فيلزم
ما ذكرناه نعم اذا كان للجميع وجود واحد وصورة وحدانية اتصالية كما هو
شان المتصلات الكمية القارة او غير القارة اذا كانت الحدود فيها بالقوة
لم يلزم محذور اصلا اذ وجود تلك الانواع التي هي بازاء الحدود والاقسام
وجود بالقوة لا بالفعل اذ الكل موجود بوجود واحد اتصالي وحدوده ليست بالفعل
وكثرته بالقوة فاذا لم يكن للوجود صورة عينية كان الخلف لازما والاشكال
قائما **المشعر الرابع** في دفع شكوك اوردت على عينية الوجود ان
للمحجوبين عن مشاهدة نور الوجود الفايض على كل ممكن موجود والمجادلين

لاضواء شمس الحقيقة والمنسطع على كل جهة من جهات المكانية تجلي قوته وجمال هيبته كشفنا وازحنا ظلمتها وفككنا عقدتها وحللنا اشكالها باذن الله الحكيم وهي هذه **سؤال** ان الوجود لو كان هو حاصلا في الاعيان لكان موجودا فله ايضا وجود وللوجود وجود الى غير النهاية **جواب** انه ان اريد بالموجود ما يقوم به الوجود فهو ممتنع اذ لا شيء في العالم موجود بهذا المعنى لا الماهية ولا الوجود لا الماهية فلما اشرنا اليه من ان لا قيام للوجود بها واما الوجود فلامتناع ان يقوم الشيء بنفسه واللازم باطل فكذا الملزوم بل نقول ان اريد بالموجود هذا المعنى اي ما يقوم به الوجود فنلتزم ان لا يكون الوجود موجودا بهذا المعنى فان الشيء لا يقوم بنفسه كما ان البياض ليس بذي بياض انما الذي هو ذو بياض شيء اخر كالجسم والمادة وكونه معدوما بهذا المعنى لا يوجب اتصاف الشيء بنقيضه لان نقيض الوجود هو العدم او اللاوجود لا المعدوم او اللاموجود وقد اعتبرت في التناقض وحدة الحمل مواطاة او اشتقاقا وان اريد به المعنى البسيط المعبر عنه بالفارسية بهست ومرادفاته فهو موجود وموجوديته هو كونه في الاعيان بنفسه وكونه موجودا هو بعينه كونه وجودا الا ان له امرا زائدا على ذاته والذي يكون لغيره منه يكون له في ذاته كما ان الكون في المكان وفي الزمان

لها بالذات ولغيرها بواسطتها وكما في التقدم والتاخر الزمانيين والمكانيين فانهما لاجزائهما بالذات ولغيرهما بواسطتهما وكما في معنى الاتصال فانه ثابت للمقدار التعليمي بالذات ولغيره بسببه وكالمعلومية للصورة الذهنية العلمية بالذات وللامر الخارجي بالعرض **سؤال** فيكون كل وجود واجبا بالذات اذ لا معنى لواجب الوجود الا ما يكون وجوده ضروريا وثبوت الشيء لنفسه ضروري **جواب** هذا مندفع بتلك الامور التقدم والتاخر والتمام والنقص والغنى والحاجة وهذا المورد لم يفرق بين الضرورة الذاتية والضرورة الازلية فواجب الوجود يكون متقدما على الكل غير المعلول الشيء وتاما لا اشد منه في قوة الوجود ولا نقصان فيه بوجه من الوجوه وغنيا لا تعلق له بشيء في الموجودية اذ وجوده واجب بالضرورة الازلية من غير تقييده بما دام الذات ولا اشتراط بما دام الوصف والوجودات الامكانية مفتقرات الذات متعلقات الهويات اذا قطع النظر عن جاعلها فهي بذلك الاعتبار باطلة مستحيلة اذ المعنى يتقوم بالفاعل كما ان ماهية النوع المركب تتقوم بفصله ومعنى كون الوجود واجبا ان ذاته بذاته موجود من غير حاجة الى فاعل يفعله ولا قابل يقبله ومعنى كون الوجود موجودا انه اذ حصل اما بذاته او

بل علم المفتقر في كونه منتسبا الى وجود او في حصوله بخلاف غير الوجود
لافتقاره في كونه موجودا الى اعتبار الوجود وانضمامه اليه سؤال اذا اخذ كون
الوجود موجودا انه عبارة عن نفس الوجود وكون غيره من الاشياء موجودا
انه شيء له الوجود فلم يكن حمل الموجود على الجميع بمعنى واحد وقد ثبت ان
اطلاق الموجود على جميع الموجودات بمعنى مشترك فلا بد له من اخذ الوجود
موجودا بالمعنى الذي اخذ في غيره من الموجودات وهو انه شيء له الوجود
فلم يكن الوجود موجودا لاستلزامه التسلسل عند عود الكلام الى وجود الوجود جذعا
جواب هذا الاختلاف بين موجودية الاشياء وبين موجودية الوجود
ليس يوجب الاختلاف في اطلاق مفهوم الموجود المشتق المشترك بين الجميع
على الجميع لانه امر بسيط كما مرت الاشارة اليه واما عبارة عما ثبت له
الوجود بالمعنى الاعم سواء كان من باب ثبوت الشيء لنفسه الذي مرجعه عدم
الانفكاك عن نفسه او من باب ثبوت الشيء لغيره كمفهوم الابيض والمضاف
وغيرهما فان مفهوم الابيض ما له البياض سواء كان عينه او غيره والتجوز
في جزء معنى اللفظ لا ينافي كون الاطلاق بحسب الحقيقة وكون الابيض مشتملا
على امر زائد على البياض انما لزم من خصوصية بعض الافراد لا من نفس المفهوم
فكذلك كون الموجود مشتملا على امر زائد على الوجود كالماهية انما نشأ من

خصوصيات

خصوصيات الافراد الممكنة لا من نفس المفهوم المشترك ونظير ذلك ما قال
الشيخ الرئيس في الهيات الشفاء ان واجب الوجود قد يعقل نفس واجب
الوجود كما ان الواحد قد يعقل نفس الواحد وقد يعقل من ذلك ان ماهيته
ما انسان او جوهر آخر هو واجب الوجود كما انه يعقل من الواحد انه ماء
او انسان وهو واحد قال ففرق اذن بين ماهية يعرض لها الواحد
او الموجود وبين الواحد والموجود من حيث هو واحد وموجود وقال ايضا
في التعليقات اذا سئل هل الوجود موجود فالجواب انه موجود بمعنى ان الوجود
حقيقة انه موجود فان الوجود هو الموجودية ولقد اعجبني كلام السيد الشريف
في حواشي المطالع وهو ان مفهوم الشيء لا يعتبر في مفهوم المشتق كالناطق
والا لكان العرض العام داخلا في الفصل ولو اعتبر في المشتق ما صدق عليه الشيء
انقلبت مادة الامكان الخاص ضرورية فان الشيء الذي له الضحك هو
الانسان وثبوت الشيء لنفسه ضروري فذكر الشيء في تفسير المشتقات بيان
لما يرجع اليه الضمير الذي فيها انتهى كلامه وهو قريب مما ذكره بعض اجلة
المتاخرين في حاشية القديم لاثبات اتحاد العرض والعرضي فعلم ان مصداق
الشيء المشتق وما يطابقه امر بسيط ليس يجب فيه تركيب بين الموصوف والصفة
ولا الشيء يعتبر في الصفة لا عاما ولا خاصا سؤال ان كان الوجود في

الاعيان صفة موجبة للمهية فهي قابلة له والقابل وجهه قبل وجود المقبول
فيتقدم الوجود على الوجود جواب كون الوجود متحققا في الاعيان فيحا له
مهية لا تقتضي قابلية المهية له اذ النسبة بينهما اتحادية لا ارتباطية واتصاف
المهية بالوجود انما يكون في ظرف التحليل اذ الوجود من العوارض التحليلية
كما سيجي زيادة ايضاح سؤال ان كان الوجود موجودا فاما ان يتقدم على
المهية او يتاخر او يكونا معا ففي الاول يلزم حصوله مستقلا بدون المهية
فيلزم تقدم الصفة على موصوفه وتحققه بدونها وعلى الثاني يلزم ان يكون
المهية موجودة قبله فيلزم تقدم الوجود على الوجود وعلى الثالث يلزم
ان يكون المهية موجودة معه لا به فلها وجود اخر فيلزم ما مر فبطلان التوالي
باسرها يستلزم بطلان المقدم جواب قد مر ان اتصاف المهية بالوجود
امر عقلي ليس كاتصاف الشي بالعوارض الخارجية كالجسم بالبياض حتى يكون
لكل منهما ثبوت اخر ليتصور بينهما هذه الشقوق الثلثة من التقدم والتاخر
والمعية فلا تقدم ولا تاخر لاحدهما على الآخر ولا معية ايضا اذ الشي
لا يتقدم على نفسه ولا يتاخر ولا يكون ايضا معه وعارضية الوجود للمهية
ان للعقل ان يلاحظ المهية من حيث هي مجردة عن الوجود فيحكم بكون الوجود
خارجا عنها فلو عيد السؤال في النسبة بينهما عند التجريد يجاب الذي يجاب

اما

اما معا في الوجود بمعنى ان الوجود بنفسه او بجاعله موجود والمهية بحسب نفسها
واعتبار تجريد العقل اياها عن كافة الوجودات انها نحو من الثبوت كما سيجي
بيانه والحاصل ان كونهما معا في الواقع عبارة عن كون الوجود بذاته
موجودا والمهية متحدة به وموجودة به لا بغيره فلا تفاعل اذ الكان افاد
المهية افاد وجودها فاذا افاد الوجود افاده بنفسه فوجود كل شي هو في ذاته
مصداق لحمل مهية ذلك الشي عليه فلا تقدم ولا تاخر لاحدهما على الآخر
وما قال بعض المحققين من ان الوجود مقدم على المهية اراد به ان
الاصل في الصدور والتحقق هو الوجود وهو بذاته مصداق لصدق
بعض المعاني العقلية المسماة بالمهية والذاتيات عليه كما انه بواسطة وجود
اخر عارض عليه مصداق لمعان اخر تسمى بالعرضيات وليس تقدم الوجود
كتقدم العلة على المعلول وتقدم القابل على المقبول بل كتقدم ما بالذات
على تقدم ما بالعرض وما بالحقيقة على ما بالمجاز سؤال نحن قد نتصور
الوجود ونشك في كونه موجودا ام لا فيكون له وجود زائد فيعود الكلام
في وجود الوجود ويتسلسل فلا محيص الا بان يكون الوجود اعتباريا محضا
جواب حقيقة الوجود لا تحصل بكنهها في ذهن من الاذهان اذ ليس
الوجود امرا كليا ووجود كل موجود هو عينه الخارجي والخارجي لا يمكن

ان يكون ذهنيا والذي يتصور في الوجود هو مفهوم عام ذهني فقال الوجود
الانتزاعي الذي يكون في القضايا والعلم بحقيقة الوجود لا يكون الا حضوريا
اشراقيا وشهودا عينيا وح لا يبقى الشك في هويته والاولى بهذا السؤال
ان يورد الزاما على من قال بزيادة الوجود على الماهية مستدلا بانا ذكر
من انا نعقل الماهية ونشك في وجودها او نغفل عنه والمعقول غير المشكوك
فيه والمغفول عنه فالوجود زائد على الماهية لكن على ما حققناه في الاصل من
ان الوجود غير زائد على الماهية وليس عروضه لها عروضا خارجيا ولا
ذهنيا الا بحسب التحليل كما اشرنا اليه فانهدم الاساس سؤال لو كان الوجود
في الاعيان وليس بجوهر فيكون كيفا لصدق تعريف الكيف عليه فيلزم مع
ما مر من تقدم الموضوع عليه المستلزم للدور ان يكون الكيف اعم الاشياء
مطلق وكون الجوهر كيفا بالذات وكذا الكم وغيرهما جواب
الجوهر والكيف وغيرهما من المعقولات من اقسام الماهية وهي معان كلية تكون
جنسا ونوعا وذاتية وعرضية والحقائق الوجودية هويات عينية وذوات
شخصية غير مندرجة تحت كلي ذاتي او عرضي فالجوهر مثلا ماهية كلية
حقها في الوجود الخارجي ان لا يكون في موضوع والكيف ماهية كلية
حقها في الوجود الخارجي ان لا تقبل القسمة ولا النسبة وهكذا في سائر

المقولات

المقولات فسقط كون الوجود جوهرا او كيفا او كما او عرضا آخر من الاعراض
وقد مر ايضا ان الوجود لا جنس له ولا فصل له ولا ماهية له ولا هو جنس وفصل
ونوع لشيء ولا عرض عام ولا خاص لان هذه الامور من اقسام الكليات
وما هو من الاعراض العامة والمعقولات الثانية هو معنى الوجودية المصدرية
لا حقيقة الوجود ومن قال ان الوجود عرض اراد به المفهوم العام العقلي
الكلي وكونه عرضا انه الخارج المحمول على الماهيات وايضا الوجود مخالف
للاعراض لان وجودها في نفسها وجودها لموضوعها واما الوجود فهو بعينه
وجود الموضوع لا وجود عرض في الموضوع والاعراض مفتقرة في تحققها
الى الموضوع والوجود لا يفتقر في تحققه الى موضوع بل الموضوع يفتقر
في تحققه الى الوجود والحق ان وجود الجوهر جوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر
لا بجوهرية اخرى ووجود العرض عرض بعين عرضية ذلك العرض لا بعرضية
اخرى كما علمت الحال بين الماهية والوجود سؤال اذا كان الوجود
موجودا للماهية فله نسبة اليها وللنسبة ايضا وجود فللوجود نسبة الى
النسبة وهكذا الكلام في وجود نسبة النسبة فيتسلسل جواب ما مر من الكلام
يكفي لاندفاعه اذ الوجود عين الماهية خارجا وغيرها ذهنا فلا نسبة بينهما
الا بحسب الاعتبار العقلي وعند الاعتبار يكون للنسبة وجود هو عينها بالذات

وغيرها بحسب الاعتبار ونشأ منه الشبهة في انقطاع الاعتبار العقلي وستعلم
كيفية الارتباط بينهما بحسب حالهما عند التحليل المشائي في كيفية اتصاف
الماهية بالوجود ولعلك تعود وتقول لو كانت للوجود افراد في الماهيات
سوى الحصص لكان ثبوت فرد منه للماهية فرعا على ثبوتها بناء على القاعدة
المشهورة فيكون لها ثبوت قبل ثبوتها كما مر فاعلم انه لا خصوصية لورود
هذا الكلام على عينية الوجود بل وروده على انتزاعية الوجود اشكل لان
الوجود عين الماهية على تقدير العينية فلم يكن بينهما اتصاف بالحقيقة وغيرها
على هذا التقدير فيكون وصفا لها فيشكل كيفية الاتصاف لان اتصاف
الماهية بالوجود على تقدير ان يراد به الكون المصدري مصداقها نفس
حصول الماهية والماهية باي اعتبار اخذت كان لها كون مصدري فلا يتصور
تقدمها بحسب مطلق الكون بخلاف ما اذا كان الوجود امرا حقيقيا والماهية
تحصلا عقليا غير وجودها لكن الحق الحقيق بالتحقيق ان الوجود سواء كان
عينيا او عقليا نفس ثبوت الماهية ووجودها لا ثبوت الشيء او وجوده
لها وبين المعنيين فرق واضح والذي يجري فيه القاعدة المذكورة
هو ثبوت شيء لشيء لا ثبوت شيء في نفسه فقط فقولنا زيد موجود
كقولنا زيد زيد فلا تجري فيه القاعدة الفرعية والجمهور حيث غفلوا

في هذه

عن هذه الدقيقة وتحيروا فيها ووقعوا من الاضطراب وتشعبوا في الاهواء
فتارة خصصوا القاعدة العقلية القائلة بالفرعية بما سوى صفة
الوجود وتارة ابدلوا عنها واستقلوا الى الاستلزام بدل الفرعية وتارة
انكروا ثبوت الوجود اصلا لا ذهنا ولا عينا قائلين انه مجرد اعتبار
الوهم الكاذب واخترعه لان مناط صدق المشتق اتحاده مع الشيء
لا قيام مبدء الاشتقاق لان مفهوم المشتق كالكاتب والابيض امر
بسيط يعبر عنه بدبير وسفيد فكون الشيء موجودا عبارة عن اتحاده
مع مفهوم الموجود لا قيام الوجود به قياما حقيقيا او انتزاعيا ولا احتياج
الى وجود اصلا فالوجود عند هذا القائل عين مفهوم الموجود لا عين
الوجود وكذا الحكم في الوجود وكذا في جميع الاتصافات بالمفهومات
والفرق بين الذاتي والعرضي في المشتق عنده ليس بكون الاتحاد في الوجود
الذي هو مناط الحمل عندنا في الذاتيات بالذات وفي العرضيات بالعرض
اذ لا وجود عنده بل بان المفهوم الذاتي هو الذي يقع في جواب ما هو
والعرضي هو الذي لم يقع فيه وهذا كله من التعسفات منه في حكمة
وجود كل ممكن عين ماهيته خارجا ومتحد بها نحوا من الاتحاد وذلك لانه
لما ثبت وتحقق مما بينا ان الوجود الحقيقي الذي هو مبدء الاثار ومنشأ

الاحكام وبه تكون الماهية موجودة وبه يطرد العدم عنها اعني
فلو لم يكن وجود كل ماهية عينها ومتحدا بها فلا يخلو اما ان يكون جزءا
منها او زائدا عليها عارضا لها وكلاهما باطلان لان وجود
الجزء قبل وجود الكل ووجود الصفة بعد وجود الموصوف فتكون
الماهية حاصلة الوجود قبل نفسها ويكون الوجود متقدما على نفسه
وكلاهما ممتنعان ويلزم ايضا تكرر نحو وجود شيء واحد في جهة واحدة
والتسلسل في المرتبات المجتمعة من افراد الوجود وهذا التسلسل مع استحالته
بالبراهين واستلزامه لانحصار ما لا يتناهى بين حاصرين ان الوجود
والماهية يستلزم المدعى بالخلف وهو كون الوجود عين الماهية في الخارج
لان قيام جميع الوجودات بحيث لا يشذ عنها وجود عارض يستلزم وجودا
لها غير عارض والا لم يكن المعروض جميعا بل بعضا من الجميع
فاذا ثبت كون وجود كل ممكن عين ماهيته في العين فلا يخلو اما ان يكون
بينهما مغايرة في المعنى والمفهوم او لا يكون والثاني باطل والا لكان
الانسان والوجود لفظين مترادفين ولم يكن لقولنا الانسان
موجود فائدة ولكان مفاد قولنا الانسان موجود والانسان
انسان واحدا ولما امكن تصور احدهما مع الغفلة عن الاخر

الا غير ذلك

الا غير ذلك من اللوازم المذكورة في المبدا والثاني من التوالي الباطلة و
بطلان كل من هذه التوالي يستلزم لبطلان المقدم فتعين الشق الاول
وهو كون كل منهما غير الاخر بحسب المعنى عند التحليل الذهني مع اتحادهما
ذاتا وهوية في نفس الامر بقي الكلام في كيفية اتصاف الماهية بالوجود بحسب
اعتبار المغايرة الاتصافية في ظرف التحليل العقلي الذي هو ايضا نحو من
انحاء وجود الشيء في نفس الامر بعد تعمل واختراع وذلك لان كل موجود
موصوف بصفة او معروض لعارض فلا بد له من مرتبة من الوجود يكون
متقدما بحسبها على تلك الصفة او ذلك العارض غير موصوف به ومعروض
له فعروض الوجود اما للماهية الموجودة او غير الموجودة او لا الموجودة
ولا المعدومة جميعا فالاول يستلزم الدور او التسلسل والثاني يوجب
التناقض والثالث تقتضي ارتفاع النقيضين والاعتذار بان ارتفاع
النقيضين عن المرتبة جائز بل واقع غير نافع ههنا لان المرتبة
التي يجوز خلو النقيضين عنها هي ما يكون من مراتب نفس الامر
ولا بد من ان يكون لها تحقق ما في الجملة بقطع النقيضين كمرتبة
الماهية بالقياس الى العوارض فان للماهية وجودا مع قطع النظر عن عوارضها
ومعارضها ومقابلها كالجسم بالقياس الى البياض ونقيضه وليس لها مرتبة

وجود مع قطع النظر عن وجودها فقياس عروض الوجود للماهية كقياس
عروض البياض للجسم وقياس خلوها عن الوجود والعدم بخلو الجسم في مرتبته
وجوده عن البياض واللابياض قياس بلا جامع اذ قيام البياض ومقابله
بالجسم فرع على وجوده وليس قيام الوجود بالماهية فرعا على وجودها اذ لا وجود
لها الا بالوجود فالتحقيق في هذا المقام ان يقال بعد ما اشرنا اليه من ان
عارض الماهية عبارة عن شيء يكون مباين الماهية في الوجود وغيره في التحليل
العقلي ان للعقل ان يحلل الموجود الى ماهية ووجود في هذا التحليل يجرد
كلا منهما عن صاحبه ويحكم بتقدم احدهما على الاخر واتصافه به لا بحسب
الخارج فالاصل والموجود والموصوف هو الوجود لانه الصادر عن الجاعل
بالذات والماهية متحدة معه محمولة عليه لا كحمل العرضيات اللاحقة بل حملها
عليه واتحادها به بحسب نفس هويته وذاته واما بحسب الذهن فالمتقدم
هي الماهية لانها مفهوم كلي ذهني حاصل بحصول كنهها في الذهن ولا يحصل
من الوجود الا المفهوم العام الاعتباري فالماهية هي الاصل في القضايا
الذهنية لا الخارجية والمتقدم هنا تقدم المعنى والماهية لا بالوجود فهذا
التقدم خارج عن الاقسام الخمسة المعروفة فان قلت تجريد الماهية عن الوجود
عند التحليل ايضا ضرب من الوجود لها في نفس الامر فكيف يحفظ قاعدة

الوجودية

النوعية في اتصافها بمطلق الوجود مع ان هذا التجريد في انحاء
مطلق الوجود قلنا هذا التجريد وان كان نحوا من مطلق الوجود
فللعقل ان لا يلاحظ عند التجريد وانه نحو من الوجود فيتصف الماهية
بالوجود المطلق الذي جردها عنه فهذه الملاحظة التي هي عبارة عن
تخلية الماهية عن جميع الوجودات حتى عن هذه الملاحظة وعن هذه
التخلية التي هي ايضا نحو من الوجود في الواقع من غير تعمل لها اعتباران
اعتبار كونها تجريدا وتعرية واعتبار كونها نحوا من الوجود فالماهية
باحد الاعتبارين موصوفة بالوجود وبالاعتبار الاخر مخلوطة غير
موصوفة فالتعرية باعتبار والخلط باعتبار وليست حيثية احد الاعتبارين
غير حيثية الاعتبار الاخر ليعود الاشكال جذعا من ان الاعتبار الذي
بها تتصف الماهية بالوجود لا بد فيه ايضا من مقارنته للوجود فتنفسخ
ضابطة الفرعية وذلك لان هذا التجريد عن كافة الوجود هو بعينه نحو من
الوجود لا انه شيء اخر غيره فهو وجود وتجريد عن الوجود كما ان للهيولى
الاولى قوة الجواهر الصورية وغيرها ونفس هذه القوة حاصلة لها بالفعل
ولا حاجة لها الى قوة اخرى لفعلية هذه القوة ففعليتها قوتها
للاشياء الكثيرة وكما ان ثبات الحركة عين تجددها ووحدة العدد

عين كثرته فانظر الى سريان نور الوجود ونفوذ حكمه في جميع المعاني
بجميع الاعتبارات والحيثيات حتى ان تجريد الماهية عن الوجود ايضا
متفرع على وجودها **تنبيه** وليعلم ان ما ذكرناه تتميم لكلام القوم على
ما يوافق مذاقهم ويلايم مسلكهم في اعتبارية الوجود فاما نحن فلا نحتاج
الى هذا التعمق لما قررناه ان الوجود نفس الماهية عينا وايضا الوجود نفس
ثبوت الشيء لا ثبوت شيء لشيء فلا حاجة للتفريع ههنا فكان اطلاق
الاتصاف على الارتباط الذي بين الماهية ووجودها من باب
التوسع والتجوز لان الارتباط بينهما اتحادي لا كالارتباط بين
المعروض وعارضه والموصوف وصفته بل من قبيل اتصاف الجنس بفصله
في النوع البسيط عند تحليل العقل اياه اليهما من حيث الجنس والفصل
لا من حيث هما مادة وصورة عقليتين **المشعر السادس** في ان تشخص
افراد الوجود وهوياتها بماذا على الاجمال اعلم انك قد علمت ان الوجود
حقيقة عينية بسيطة لا انه كلي طبيعي يعرض له في الذهن احد الكليات
الخمس المنطقية الا من جهة الماهية المتحدة بها اذا اخذت من حيث
هي هي فاذن نقول تخصيص كل فرد من الوجود بنفس حقيقته كالوجود
التام الواجبي جل مجده واما بمرتبة من التقدم والتأخر والكمال والنقص

كالمبدعات

كالمبدعات او بامور لاحقة كافراد الكائنات وقيل تخصص
كل وجود باضافته الى موضوعه والى سببه لا ان الاضافة لحقته
من خارج فان الوجود عرض وكل عرض متقوم بوجوده في موضوعه
وكذلك حال وجود كل ماهية باضافته الى تلك الماهية لا كما يكون الشيء
في المكان فان كونه في نفسه غير كونه في المكان او في الزمان وهذا
كلام لا يخلو من مساهلة اذ قياس نسبة الوجود الى الماهية نسبة العرض
الى الموضوع فاسد لما مر من ان لا قوام للماهية مجردة عن الوجود وان
الوجود ليس الا نحو كون الشيء لا كون الشيء لشيء كالعرض لموضوعه
او كالصورة لمادتها ووجود العرض في نفسه وان كان عين
وجوده لموضوعه لكن ليس بعينه وجود موضوعه بخلاف الوجود فانه
نفس وجود الماهية فيما له ماهية وكما ان الفرق حاصل بين كون
الشيء في المكان وفي الزمان وبين كون العرض في الموضوع كما
ظهر من كلامه من كون الشيء في احدهما غير كونه في نفسه وكون العرض
في الموضوع عين كونه في نفسه وكذا الفرق حاصل بين وجود العرض
في الموضوع عين وبين وجود الموضوع فان الوجود في الاول غير
وجود الموضوع وفي الثاني عينه قال الشيخ الرئيس في التعليقات وجود

الاعراض في نفسها وجوداتها لموضوعاتها سوى ان العرض الذي
هو الوجود لما كان معنى انها لها حاجتها الى الموضوع حتى يصير
موجودا او استغناءه عن الوجود حتى يكون موجودا لم يصح
ان يقال ان وجوده في موضوعه هو وجوده في نفسه بمعنى ان للوجود
وجودا كما ان للبياض وجودا بمعنى ان وجوده في موضوعه بعينه
وجود موضوعه وغيره من الاعراض وجوده في موضوعه وجود
ذلك الغير وقال ايضا في التعليقات فالوجود الذي في الجسم هو موجودية
الجسم لا كحال البياض والجسم في كونه ابيض اذ لا يكفي فيه البياض والجسم
اقول اكثر المتاخرين لم يقدروا على تحقيق المراد من هذه العبارة
واشباهها حيث حملوها على اعتبارية الوجود وانه ليس امرا عينيا وحرفوا
الكلم عن مواضعها واني قد كنت في سالف الزمان شديد الذب
عن تاصل الماهيات واعتبارية الوجود حتى هداني ربي واراني برهانه
وانكشف لي غاية الانكشاف ان الامر على عكس ما تصوروه وقرروه
فالحمد لله الذي اخرجني عن ظلمات الوهم بنور الفهم وازاح عن قلبي
سحب تلك الشكوك بطلوع شمس الحقيقة وثبتني على القول الثابت في الحيوة
الدنيا والاخرة فالوجودات حقايق متاصلة والماهيات هي الاعيان

الثابتة

الثابتة التي ما شمت رائحة الوجود اصلا وليست الوجودات الا اشعة واضواء
للنور الحقيقي والوجود القيومي جلت كبريائه الا ان لكل منها نعوتا ذاتية
ومعاني عقلية هي المسماة بالماهيات **توضيح** فيه تنقيح اما تخصيص الوجود
بالوجود فبنفس حقيقته المقدسة عن نقص وقصور واما تخصيصه بمراتبه
ومنازله في التقدم والتاخر والغنى والحاجة والشدة والضعف فبما فيه
من شؤونه الذاتية وحيثياته العقلية بحسب حقيقته البسيطة التي لا جنس لها
ولا فصل ولا تعرض لها الكلية كما علم واما تخصيصه بموضوعاته اعني
الماهيات والاعيان المتصفة به في العقل على الوجه الذي مر ذكره
فهو باعتبار ما يصدق عليه في كل مقام من ذاتياته التي تنبعث فيه وعنه
في حد العقل والتصديق عليه صدقا ذاتيا من الطبايع الكلية والمعاني
الذاتية التي يقال لها في عرف اهل هذا الفن الماهيات وعند الصوفية الاعيان
وان كان الوجود والماهية فيما له ماهية ووجود شيئا واحدا والمعلوم بعين
الموجود وهذا امر غريب فتح الله على قلبك بابا منه فتشبث قال الشيخ
الرئيس في المباحثات ان الوجود في ذوات الماهيات لا يختلف بالنوع
بل ان كان اختلاف فبالتاكد والتضعف وانما تختلف ماهيات الاشياء
التي تنال الوجود بالنوع وما فيها من الوجود غير مختلف النوع فان الانسان

يخالف العرض بالنوع لاجل جهته لا لاجل وجوده انتهى كلامه فالتخصيص
في الوجود على الوجه الاول بحسب ذاته وهويته واما على الوجه الثاني فبحسب
ما معه في كل مرتبة من النعوت الذاتية الكلية ولا يبعد ان يكون المراد
بتخالف الموجودات نوعا كما اشتهر بين المشائين هذا المعنى وهو بعينه
كتخالف مراتب الاعداد انواعا بوجه وتوافقها نوعا بوجه فانها يصح
القول بكونها متحدة الحقيقة اذ ليس في كل مرتبة من العدد سوى المتجمع
من الوحدات التي هي امور متشابهة ويصح القول بكونها متخالفة المعاني
الذاتية اذ ينتزع العقل من كل مرتبة نعوتا واوصافا ذاتية ليست
ثابتة لغيرها ولها اثار وخواص متخالفة تترتب عليها بحسب احكام نعينه
بتشرع العقل من كل مرتبة لذاتها خلاف ما ينتزع من مرتبة اخرى
لذاتها فهي بعينها كالوجودات الخاصة في ان مصداق تلك الاحكام
والنعوت الكلية هو ذواتها بذواتها فاتقن ذلك فانه من العلوم الشريفة

المشرق الرابع في ان الامر المجعول بالذات من الجاعل والفايض من العلة هو
الوجود دون المهية وعليه شواهد **الاول** انا نقول ليس المجعول بالذات
هو المسمى بالمهية كما ذهب اليه اتباع الرواقيين كالشيخ المقتول ومن
تبعه ومنهم العلامة الدواني ومن يحذو حذوه ولا صيرورة المهية موجودة

كما اشتهر

كما اشتهر من المشائين ولا مفهوم الموجود بما هو موجود كما يراه السيد المدقق
عن الصادر بالذات والمجعول بنفسه في كل ماله جاعل هو نحو وجوده
العيني جعلا بسيطا مقدسا عن كثرة تستدعي مجعولا ومجعولا اليه اذ لو كانت
المهية بحسب جوهرها مفتقرة الى الجاعل لزم كونها متقومة به في حد نفسها
ومعناها بان يكون الجاعل معتبرا في قوام ذاتها بحيث لا يمكن تصورها
بدونه وليس كذلك فانا قد نتصور كثيرا من المهيات بحدودها ولم نعلم انها
هل هي حاصلة بعد ام لا فضلا عن حصول فاعلها اذ لا دلالة لها على غيرها
ومن المهيات الموجودة ما نتصورها ونأخذها من حيث هي هي مع
قطع النظر عن ما سواها اذ هي بهذا الاعتبار ليست الا نفسها فلو كانت
هي في حد نفسها مجعولة متقومة بالعلة مفتقرة اليها افتقارا ذاتيا لم يكن
بحيث يمكن اخذها مجردة عما سواها ولا كونها ماخوذة من حيث هي هي
كما لا يمكن ملاحظة بعض الاشياء الا مع اجزائه ومقوماته فاذن اثر
الجاعل وما يترتب عليه ليس هو هي بل غيرها فاذن المجعول ليس الا وجود
الشيء جعلا بسيطا دون مهيته الا بالعرض فان قلت فهذا يلزم ان يكون
وجود الجاعل مقوما بالوجود المجعول غير خارج عنه مثل ما لزم من جعل المهية
ومجعوليتها قلت نعم لا محذور فيه فان وجود المعلول متقوم بوجود علته

تقوم النقص بالتمام والضعف بالقوة والامكان بالوجوب وليس لك
ان تقول نحن نتصور وجود الشيء مع الغفلة عن وجود علته الموجبة له
فلا يكون متقوما به لانا نقول لا يمكن حصول العلم بخصوصية نحو من
الوجود الا بمشاهدة عينية وهي لا يتحقق الا من جهة مشاهدة علته
الفياضة ولهذا قالوا العلم بذي السبب لا يحصل الا بالعلم بسببه تامل فيه ثانيها
ان الماهية لو كانت في حد نفسها مجعولة لكان مفهوم المجعول محمولا عليها
بالحمل الاولي الذاتي لا بالحمل الشايع الصناعي فقط فيلزم ان يكون آثر
اي على مفهوم المجعول دون غيره من حيث هي ليست الا هي ح لا
من المفهومات اذ كل مفهوم مغاير لمفهوم آخر اذ لا اتحاد بين المفهومات
من حيث المعنى والماهية ولا يتصور الحمل الذاتي الا بين مفهوم ونفسه او
بينه وبين حده كقولنا الانسان انسان او حيوان ناطق واما قولنا
فالناطق ضاحك فغير جائز بالحمل الذاتي بل بالحمل الصناعي الذي
مناط الاتحاد في الوجود لا الاتحاد في المفهوم ثالثها ان كل ماهية فهي
لا تابى عن كثرة التشخصات والوجودات والتشخص لما كان عين الوجود
كما رواه المحققون او مساوقا له كما يظنه الآخرون فلا يمكن ان يكون
من لوازم الماهية كالوجود عما برهن عليه فلو كانت الماهية مجعولة متعددة

الحصول

الحصول في الاعيان كالنوع الواحد المتكثر افراده فلا محالة يكون
جعلها متعددا متعدد الجعل اما ان يقتضي ان يكون بحسب تعدد نفس الماهية
او تعدد حصولاتها وانحاء وجوداتها فيكون الوجود متعددا بالذات
والماهية متعددة بالتبع والشق الاول مستحيل لان صرف الشيء لا يتميز
ولا يتعدد فكيف يتكرر نفس الماهية ويتعدد جعلها من حيث هي هي
وهذا شيء لا يحتمل الذي يعقل ان يتصوره فضلا عن ان يجوزه فيتعين الشق
الثاني وهو ان يكون الصادر بالذات والمجعول اولا وبالذات الكثرة
من انحاء الحصولات اعني الوجودات المتشخصة بذواتها وبتكثرها يتكثر
الماهية الواحدة رابعها ان الماهية الموجودة ان كانت نوعا
منحصرا في شخص كالشمس مثلا فكونها هذا الموجود الشخصي مع احتمالها بحسب
نفسها التعدد والاشتراك بين كثيرين ان كان من قبل الجاعل فيكون
المجعول بالحقيقة هو الوجود دون الماهية وهو المط وان كان من قبل
الماهية فممتنع للزوم الترجيح بلا مرجح لتساوي نسبة الماهية الى اشخاصها
المفروضة فيلزم ان يكون قبل الوجود والتشخص موجودة متشخصة فيلزم
تقدم الشيء على نفسه وهو ممتنع ومع ذلك ننقل الكلام الى كيفية وجوده
وتشخصه فيلزم الدور او التسلسل خامسها لو كانت الجاعلية والمجعولية

بين الماهيات وكان الوجود امرا اعتباريا عقليا يلزم ان يكون المجعول
من لوازم ماهية الجاعل ولوازم الماهيات امور اعتبارية فيلزم ان يكون
جواهر العالم واعراضه كلها امورا اعتبارية الا المجعول الاول هذا خلف ثم عرف
بان الواجب جل اسمه عين الموجودية على ان القائلين بان الواجب عين
الوجود لو علموا حقيقة الوجود وانه بعين ذاته نفس المنزه عن الماهية لعلموا
ان كل موجود يجب ان يكون فعله طبيعته وان كان بما فاض عنه فاترا
درجة من درجته فما كانت طبيعته بسيطة ففعله بسيط وكذا فعل
ففعل الله في كل شيء افاضة الخير ونفخ روح الوجود والحيوة اعلم
ان للموجودات مراتب ثلثة الاولى الوجود الذي لا يتعلق بغيره ولا يتقيد
بقيد مخصوص وهو الحري بان يكون مبدء الكل والثانية الوجود المتعلق
بغيره كالعقول والنفوس والطبايع والاجرام والمواد والثالثة الوجود
المنبسط الذي شموله وانبساطه على هياكل الاعيان والماهيات ليس كشمول
الطبايع الكلية والماهيات العقلية بل على وجه يعرفه الراسخون ويسمونه
بالنفس الرحماني اقتباسا من قوله ورحمتي وسعت كل شيء وهو الصادر الاول
في الممكنات عن العلة الاولى بالحقيقة ويسمونه بالحق المخلوق به وهو
اصل وجود العالم وحيوته ونوره الساري في جميع ما في السموات والارضين

في كل

في كل بحسبه حتى انه يكون في العقل عقلا وفي النفس نفسا وفي الطبع طبعا
وفي الجسم جسما وفي الجوهر جوهرا وفي العرض عرضا ونسبته الى الله تعالى
كنسبة النور المحسوس والضوء المنبسط على اجرام السموات والارض الى الشمس
وهو غير الوجود الاثباتي الرابطي الذي هو من المعقولات الكلية والمعقولات
العقلية لا يتعلق بها جعل وتاثير وله ايضا كالمعقولات المتاصلة وجود
لكن وجودها نفس حصولها في الذهن وكذلك الحكم في مفهوم العدم والشيئية والا
والامكان واللامجعولية بل لا فرق عندنا بين هذه المفهومات وغيرها
في كونها ليست الا حكايات وعنوانات لامور الا ان بعضها عنوان لحقيقة
موجودة وبعضها عنوان لامر باطل الذات وسادسها انه لو تحققت
الجاعلية والمجعولية بين الماهيات لزم ان يكون ماهية كل ممكن من مقولة
المضاف لوقوعه تحت جنسه واللازم باطل بالضرورة فكذا الملزوم واما
بيان الملازمة فلما سبقت الاشارة اليه من لزوم تعلق الذات وهو
الارتباط المعنوي بين ما هو مجعول بالذات وما هو الجاعل بالذات
لا يقال هذا مشترك الورود على المذهبين لان المجعول اذا كان نفس وجود
المعلول لا صفة زائدة عليه لكان في ذاته ومرتبته مرتبطا بغيره فيلزم
من تعقله تعقل غيره اي فاعله وكل ما لا يمكن تعقله الا مع تعقل غيره

فهو من مقولة المضاف لانا نقول مقولة المضاف وكذا غيره من المقولات
التسع انحاء من اقسام الماهيات دون الوجودات فالاجناس العالية
اي المسماة بالمقولات وكل ما له حد نوعي له جنس وفصل وهو لا محالة يجب ان يكون
واقعا تحت احدى المقولات العشر المشهورة واما الوجود فقد ثبت انه لا
جنس له ولا فصل وهو ليس بكلي ولا جزئي متخصص بخصوصية زائدة على ذاته
فاذن لا يقع الوجود تحت شيء من المقولات بالذات الا من جهة الماهية
فلا ماهية ومن هنا تحقق ان الباري تعالى وان كان مبدأ كل شيء
واليه يستند كل شيء ليس من المقولات من مقولة المضاف تعالى عن ان
يكون له جنس او مماثل او شبيه او مناسب علوا كبيرا ورابعها انه يلزم
على مذهبهم ان يكون معنى الذاتي كالجوهر مشككا متفاوتا بالاقدمية
والتالي باطل عندنا وعندهم جميعا فكذا المقدم لان بعض افراد الجوهر
علة لبعض آخر كما في علية الجواهر المفارقة بعضها لبعض وعلية الجواهر المفارقة
للاجسام وعلية المادة والصورة للجسم المركب منهما والعلة في ذاتها
اقدم من المعلول لا معنى لهذا النحو من التقدم والتأخر الا العلية والمعلولية
فاذا كانت للعلة ماهية وكان للمعلول ماهية كانت ماهية العلة بما هي متقدمة
على ماهية المعلول وهي في ذاتها متأخرة عن ماهية علتها واذا كانت جوهرين

كانت

كانت جوهرية احديهما بما هي جوهرية اسبق من جوهرية الاخرى لكن فيلزم
التشكيك في معنى الذاتي وهذا باطل عند جميع الحكماء فانهم قالوا لا اولوية
ولا اولية لماهية جوهر على ماهية جوهر اخرى في تجوهره ولا في كونه جوهرا
اي محمولا عليه معنى الجوهر الجنسي بل متقدم عليه اما في وجوده كتقدم العقل
على النفس او في زمان كتقدم الاب على الابن وثامنها انه قد تقرر عندهم
ان المطلوب مطلب ما الشارحة غير مطلب ما الحقيقية اولية الغيرية في مفهوم
الجواب عنهما لانه الحد عند المحققين لا غيره الا عند الاضطرار فهذه
المغايرة بين المطلبين ليست الا من جهة اعتبار الوجود في الثاني دون
الاول ولزم من ذلك ان لا يكون الوجود مجرد امر انتزاعي عقلي بل يكون
امرا حقيقيا وهو المطلوب المشعر الثالث في كيفية الجعل والاضافة واثبات
الباري الاول وان الجاعل الفياض واحد لا تعدد فيه ولا شريك له
وفيه مشاعر المشعر الاول ان نسبة المجعول المبدع الى الجاعل نسبة النقص الى
التمام والضعف الى القوة لما علمت ان الواقع في العين والموجود بالحقيقة
ليس الا الوجودات دون الماهيات وثبت ان الوجود حقيقة بسيطة لا جنس
لها ولا فصل مقوم لها ولا نوع لها ولا فصل مقسم لها ولا تشخص لها بل
تشخصها بنفس ذاتها البسيطة وان التفاوت بالذات بين آحادها وهويتها

ليس الا بالشدة والضعف والاختلاف بالامور العارضة انما يتحقق في
الجسمانيات والاشتداد الجاعل احصل وجودا واتم تحصيلا في مجعوله فالمجعول
كانه رشح وفيض من جاعله وان لم يتميز في الحقيقة ليس الا تطورا لجاعل
في اطواره ومنازل تجلياته **المشعر الثاني** في مبدإ الموجودات وصفاته
وآثاره وهو اشرف اركان الايمان بالله وكلماته وآياته وكتبه ورسله
وفيه مناهج **الاول** في وجوده ووحدته وفيه مشاعر **الاول** في اثبات
الواجب جل ذكره وفي ان سلسلة الموجودات المجعولة يجب ان ينتهي الى واجب
الوجود **برهان** وهو انا نقول الموجود اما حقيقة الوجود او غيرها ونعني بحقيقة
ما لا يشوبه شيء غير صرف الوجود من حد او نهاية او نقص او عموم او
خصوص وهو المسمى بواجب الوجود فنقول لو لم يكن حقيقة الوجود موجودة
لم يكن شيء من الاشياء موجودا واللازم بديهي البطلان فكذا
الملزوم اما بيان الملازمة فلان ما عدا حقيقة الوجود اما ماهية من
الماهيات او وجود خاص مشوب بعدم او نقص وكل ماهية غير الوجود
فهي بالوجود موجودة لا بنفسها كيف ولو اخذت بنفسها مطلقة او
مجردة من الوجود لم يكن بنفسها بنفسها فضلا عن ان يكون موجودة
لان ثبوت شيء لشيء فرع على ثبوته في نفسه فهو بالوجود موجودة وكذا

الوجود

الوجود ان كان غير حقيقة الوجود ففيه تركيب من الوجود بما هو وجود ومن
خصوصية اخرى وكل خصوصية غير الوجود فهو عدم او عدمي وكل مركب
متاخر عن بسيطه مفتقر اليه والعدم لا دخل له في موجودية الشيء وتحصله
وان دخل في حده ومعناه وثبوت اي مفهوم كان لشيء وحمله عليه سواء
كان ماهية او صفة اخرى ثبوتية او سلبية فهو فرع على وجوده والكلام عائد
الى ذلك الوجود ايضا فيتسلسل او يدور او ينتهي الى وجود بحت لا يشوبه
شيء فظهر ان اصل موجودية كل شيء موجود هو محض حقيقة الوجود الذي
لا يشوبه شيء غير الوجود **الثاني** في ان واجب الوجود غير متناه الشدة
والقوة وان ما سواه متناه محدود لما علمت ان الواجب تعالى محض حقيقة
الوجود الذي لا يشوبه غير الوجود فهذه الحقيقة لا يتعين بها حد ونهاية
اذ لو كان لها حد ونهاية كان لها تحدد وتخصص بغير طبيعة الوجود فيحتاج
الى سبب يحدده ويخصصه فلم يكن محض حقيقة الوجود فاذن ثبت ان واجب
الوجود لا نهاية له ولا نقص يعتريه ولا قوة امكانية فيه ولا ماهية له
ولا يشوبه عموم ولا خصوص فلا فصل له ولا تشخص له بغيره ولا صورة له كما لا
فاعل له ولا غاية له كما لا نهاية له بل هو صورة ذاته ومصور كل شيء
لانه كمال ذاته وكمال كل شيء لان ذاته بالفعل من جميع الوجوه فلا

معروف له ولا كاشف له الا هو ولا برهان عليه فيشهد ذاته على ذاته وعلى
وحدانيته ذاته كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وسنشرح لك هذا

الثالث في توحيده تعالى لما كان الواجب تعالى منتهى سلسلة الحاجات والتعلقات
وهو غاية كل شيء وتمام كل حقيقة فليس وجوده متوقفا على شيء ولا متعلقا
بشيء كما مر فيكون بسيط الحقيقة من كل جهة فذاته واجب الوجود من
جميع الجهات كما انه واجب الوجود بالذات وليست فيه جهة امكانية ولا
امتناعية والا لزم التركيب المستدعي للامكان وهو ممتنع فيه تعالى فاذا
تقرر هذا فنقول لو فرضنا في الوجود واجبين فيكون ما فرض ثانيا
منفصل الذات عن الواجب تعالى لاستحالة ان يكون بين الواجبين علاقة
ذاتية والا لزم معلولية احدهما او كليهما وهو خلاف الفرض فلكل
منهما مرتبة من الكمال الوجودي ليس للاخر ولا فيض منه فايضا عنه
فيكون كل منهما عادما لكمال وجودي وفاقدا لمرتبة الوجودية فلم يكن
ذات الواجب محض حيثية الفعلية والوجوب بل مركبا من جهتين و
مصداقا لوجود شيء وفقد شيء آخر كليهما من طبيعة الوجود بما هو موجود
ومناط الوجوب بنحو من الوجود وامكان نحو آخر منه او امتناعه فلم يكن
واجب الوجود من كل جهة وقد ثبت ان ما هو واجب الوجود بالذات يجب

ان يكون

ان يكون واجب الوجود من جميع الجهات هف فواجب الوجود بالذات
يجب ان يكون واجب الوجود من جميع الجهات هف من فرط الفعلية وكمال
التحصيل جامعا لجميع النشآت الوجودية والاطوار الكونية والشئون الكمالية
فلا مكافي له في الوجود ولا مماثل ولا ند ولا ضد ولا شبيه بل ذاته
من كمال الفعلية يجب ان يكون مستجمع جميع الكمالات وينبوع كل الخيرات
فيكون تاما فوق التمام **الرابع** في انه المبدأ والغاية في جميع الاشياء
الاصول الماضية دلت وقامت على ان واجب الوجود واحد بالذات
لا تعدد له وانه تمام فوق التمام فالان انا نقول فيجب على كل ما سواه
بلا شركة في الافاضة لان ما سواه ممكنة المهيات ناقصة الذوات
متعلقة الوجودات بغيرها وكل ما متعلق وجوده بغيره فهو مفتقر اليه
متقوم به فذلك الغير مبدأه وغايته فالممكنات كلها على تفاوتها
وترتبها في الكمال والنقص فاقرة والذات اليه مستغنية به من في حد
انفسها ممكنة وجية بالاول الواجب تعالى عن ربطها لكنه بانفسها حقه بالحق الواحد
الاحد كل شيء هالك الا وجهه ونسبته اليها سواه نسبة ضوء الشمس لو كان
قائما بذاته الى الاجسام المستضيئة منه المظلمة بحسب ذواتها وهذا اذ ثبت انه
اشرق الشمس على موضع وانارته بنوره ثم حصول نور آخر في ذلك المنور

حكمت ان النور الثاني من الشمس وهو نور البيها وهكذا الثالث والرابع
الى ضعف الانوار الحسية فعلى هذا المنوال وجودات الممكنات المتفاوتة
في القرب والبعد من الواحد الحق فالكل من عنده تعالى الخامس ان واجب
الوجود تمام كل شيء قد علمت ان الوجود حقيقة واحدة بسيطة لا تتفاوت
اعدادها بامور ذاتية من جنس وفصل ونحوهما بل بالكمال والنقص والغنى
والفقر وليس النقص والفقر مما تقتضيه نفس حقيقة الوجود والالم يوجد واجب
الوجود والتالي باطل كما ثبت في المقدم مثله فظهر ان حقيقته في ذاتها
تامة كاملة غير متناهية القوة والشدة وانما النقص والقصور
والامكان ونحوه من الثانوية والمعلولية ضرورة ان المعلول
لا يساوي علته والفائض لا يكافئ المفيض فظهر ان واجب الوجود تمام
الاشياء ووجود الموجودات ونور الانوار السادس في ان واجب
الوجود مرجع كل الامور اعلم ان الواجب بسيط الحقيقة وكل بسيط
الحقيقة فهو بوحدته كل الامور لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصيها واحاط بها الا ما هو من باب الاعدام والنقائص فانك
اذا فرضت بسيطا ج مثلا وقلت ج ليس ب فحيثية انه ج ان كان
بعينها حيثية انه ليس ب حتى يكون ذاته بذاته مصداقا لهذا السلب

فيكون

فيكون الايجاب والسلب شيئا واحدا ولزم ان يكون كل من تعقل الانسان
مثلا عقل انه ليس بفرس بان يكون نفس عقله الانسان نفس عقله ليس بفرس
لكن اللازم باطل فالملزوم كذلك فظهر وتحقق ان موضوع الجهة مغاير لموضوع
انه ليس ب ولو بحسب الذهن فعلم ان كل موجود سلب عنه امر وجودي فهو
ليس بسيط الحقيقة بل ذاته مركبة من جهتين جهة بها هو كذا وجهة بها
هو ليس كذا فانعكس بعكس النقيض كل بسيط الحقيقة هو كل الاشياء فاحفظ
هذا ان كنت من اهله السابع في انه تعالى يعقل ذاته ويعقل الاشياء
كلها من ذاته اما انه يعقل ذاته فلانه بسيط الذات مجرد عن شوب كل
نقص وامكان وعدم وكل ما هو كذلك فذاته معلوم لذاته بلا حجاب
والعلم ليس الا حضور الوجود بلا غشاوة فكل ادراك فحصوله بضرب
من التجريد عن المادة وغواشيها لان المادة منبع العدم والغيبة اذ
كل جزء من الجسم فانه يغيب عن غيره من الاجزاء ويغيب عنه الكل
ويغيب الكل عن الكل فكل صورة هو اشد براءة من المادة فهي
اصح حضورا لذاتها وانما هي المحسوسة مع ذاتها ثم المتخيلة على مراتبها
ثم المعقولة واعلى المعقولات اقوى الموجودات وهو واجب الوجود فذاته
عاقل لذاته ومعقول لذاته باحدى ذاته مبدء كل فيض وجود فبذاته

يعقل كل الاشياء عقلا لا كثرة فيه اصلا ثم ان كل صورة ادركية
سواء كانت محسوسة او معقولة فهي متحدة الوجود مع وجود ما يدركها
ببرهان فايض علينا من عند الله وهو ان كل صورة ادركية ولتكن
عقلية فوجودها في نفسها ومعقوليتها ووجودها لعاقلها شيء واحد بلا تغاير
بمعنى انه لا يمكن ان يفرض لصورة عقلية نحو من الوجود لم يكن بحسبه
معقولة لذلك العاقل والا لم يكن هي هي فاذا تقرر هذا فنقول لا يمكن
ان يكون تلك الصورة مباينة الوجود عن وجود عاقلها حتى يكون لها
وجود ولعاقلها وجود اخر عرض لهما اضافة المعقولية والعاقلية كالاب
والابن والملك والمدينة وساير الامور المضافة التي عرضها الاضافة
بعد وجود الذات والا لم يكن وجودها بعينه معقوليتها وقد فرضنا كذلك
هذا خلف فاذن لزم من ذلك ان الصورة المعقولة في حد نفسها مع قطع
النظر عما عداها هي معقولة فيكون عاقلة اذ المعقولية لا يتصور
حصولها بدون العاقلية كما هو شان المتضايفين وحيث فرضنا وجودها
مجردة عما عداها فيكون معقولة لذاتها ثم الموضوع اولا ان ههنا
ذاتا يعقل الاشياء المعقولة لها ولزم من البرهان ان معقولاتها متحدة
مع من يعقلها وليس الا الذي فرضناه فظهر وتبين مما ذكر ان كل عاقل

يجب

يجب ان يكون متحد الوجود مع معقوله فهو المطلوب وهذا البرهان جار في
ساير الادراكات الوهمية والخيالية والحسية حتى ان الجوهر الحساس
مما يتحد مع الصورة المحسوسة له بالذات حين ما خرج عن التصور كالسماء
والارض وغيرهما من الماديات التي ليس وجودها وجودا ادراكيا فتدبر
وامعن اعمال رويتك فيه فانه صعب المنال والادق العقد والاعضال
الثامن في ان الوجود بالحقيقة هو الواحد المتعالي وكل ما سواه مما
هو ماخوذ بنفسه لكنه من وجهه الكريم لما علمت ان المهيات لا تاصل
لها في الكون وان الجاعل التام بنفس وجوده جاعل وان المجعول ليس
الا نحو من الوجود وان نفسه مجعول لا صفة زائدة والا لكان المجعول
تلك الصفة فالمجعول مجعول بالذات بمعنى ان ذاته وكونه مجعولا شيء
واحد غير متغاير حيثية كما ان الجاعل جاعل بالذات بالمعنى المذكور
فاذا تحقق وتقرر ما ذكرناه من كون العلة علة بذاتها والمعلول
معلولا بذاتها بالمعنى المذكور بعد ما تقرر ان الجاعلية والمجعولية
انما يكونان بين الموجودات لا بين المهيات لانها امور ذهنية
منتزعة من انحاء الوجودات فثبت وتحقق ان المسمى بالمجعول ليس بالحقيقة
هوية مباينة لهوية علته الموجبة اياها ولا يمكن للعقل ان يشير الى

حضورية الى المعلول منفصل الهوية عن هوية موجدة حتى يكون عنده
هويتان مستقلتان في الاشارة العقلية احديهما مفيضة والاخرى
مستفيضة نعم له ان يتصور مهية المعلول شيئا غير العلة وقد علمت ان
المضاف بالحقيقة ليس مهية المعلول بل وجوده فظهر ان وجود الحق في حد
نفسه ناقص الهوية مرتبط الذات بموجدة تعلق الكون به فكل وجود
سوى الواحد لمعة من لمعات ذاته ووجه من وجوهه وان لجميع الموجودات
اصلا واحدا هو محقق الحقائق ومشيئ الاشياء ومذوت الذوات فهو
فهو الحقيقة والباقي شئونه وهو النور والباقي سطوعه وهو الاصل
والباقي ظهوراته وتجلياته وهو الاول والاخر والظاهر والباطن
وفي الادعية المأثورة يا هو يا من هو يا من ليس هو الا هو يا من يعلم
من هو الا هو اياك ان تزل قدمك من استماع هذه العبارات
وتتوهم ان نسبة الممكنات اليه بالحلول والاتحاد ونحوهما هيهات
ان هذه تقتضي الاثنينية في اصل الوجود وعند ما طلعت شمس الحقيقة وسطع
نورها النافذ في اقطار الممكنات المنبسط على هياكل المهيات ظهر وانكشف
ان كل ما يقع عليه اسم الوجود ليس الا شأنا من شئون الواحد القيوم ولمعة
من لمعات نور الانوار فما وضعناه اولا بحسب النظر الجليل من ان في

الوجود

الوجود علة ومعلولا ادى بنا اخيرا من جهة السلوك العلمي والنسك العقلي
الى ان المسمى بالعلة هو الاصل والمعلول شأن من شئونه وطور من اطواره
فاستقم في هذا المقام الذي قد زلت فيه الاقدام وكم من سفينة
عقل غرقت في لجج هذا المقام والله ولي الفضل والانعام الثاني
في نبذ من احوال صفاته تعالى وفيه مشاعر الاول ان صفاته تعالى عين
ذاته كما لا يقول الاشاعرة من اثبات تعددها في الوجود يستلزم تعدد
القدماء تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولا كما يقوله المعتزلة وتبعهم الاخرون
من اهل البحث والتدقيق من نفي مفهوماتها راسا واثبات آثارها
وجعل الذات نائبة منابها في اصل الوجود عند بعضهم كصاحب حواشي
التجريد بل على نحو يعلمه الراسخون من ان وجوده تعالى الذي هو عين
حقيقته هو بعينه مصداق صفاته الكمالية ومظهر نعوته الجمالية والجلالية
فهي على كثرتها وتعددها موجودة بوجود واحد من غير لزوم كثرة
وانفعال وقبول وفعل فكما ان وجود الممكن عندنا موجود بالذات
والمهية موجودة بعين هذا الوجود بالعرض لكونه مصداقا لها فكذلك
الحكم في موجودية صفاته تعالى بوجود ذاته المقدس الا ان الواجب
لا مهية له الثاني في كيفية علمه تعالى بكل شيء على قاعدة مشرقية

هو ان العلم حقيقة فكما ان حقيقة الوجود حقيقة واحدة ومع وحدتها
يتعلق بكل شيئ ويجب ان يكون وجود الطارد للعدم عن كل شيئ
وهو وجود كل شيئ وتمامه وتمام الشيئ اولى به من نفسه لان الشيئ
يكون مع نفسه بالامكان ومع تمامه وموجبه بالوجوب والوجوب
اكبر من الامكان فكذا علمه تعالى يجب ان يكون حقيقة العلم وحقيقة العلم
حقيقة واحدة ومع وحدتها علم بكل شيئ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصيها اذ لو بقى شيئ من الاشياء ولم يكن ذلك العلم علما به لم يكن
صرف حقيقة العلم بل علما بوجه وجهلا بوجه آخر وصرف حقيقة الشيئ لا
لا تمتزج بغيره والا لم يخرج جميعه من القوة الى الفعل وقد مر ان علمه
سبحانه راجع الى وجوده فكما ان وجوده لا يشوبه عدم ولا نقص
فكذلك علمه الذي هو حضور ذاته لا يشوبه غيبة شيئ من الاشياء كيف
وهو محقق الحقايق ومشيئ الاشياء فذاته احق بالاشياء من الاشياء
بانفسها فحضور ذاته حضور كل شيئ فما عند الله هي الحقايق المتاصلة
التي نزلت هذه الاشياء منزلة الاشباح والاظلال الثالث في الاشارة
الى ساير صفاته الكمالية القاعدة المذكورة في عموم تعلق علمه بالاشياء
مطردة في ساير صفاته فقدرته مع وحدتها يجب ان يكون قدرة

على كل

على كل شيئ لان قدرته حقيقة القدرة فلو لم يكن متعلقة بجميع الاشياء
لكانت قدرته على ايجاد شيئ دون شيئ آخر فلم يكن قدرته صرف
حقيقة القدرة وكذا الكلام في ارادته وحيوته وسمعه وبصره وساير
صفاته الكمالية فجميع الاشياء من مراتب قدرته وارادته ومشيته
وحيوته وغير ذلك ومما يصعب عليه ان علمه مثلا مع وحدته علم بكل
شيئ وكذا قدرته مع وحدتها متعلقة بكل شيئ وذلك لظنه ان
وحدته تعالى ووحدة صفاته الذاتية وحدة عددية وانه تعالى واحد
بالعدد وليس الامر كذلك بل هذه ضرب اخر من الوحدة غير
العددية والنوعية والجنسية والاتصالية وغيرها لا يعرفها الا الراسخون
في العلم الرابع في الاشارة الى كلامه وكتابه كلامه تعالى ليس كما
قالته الاشاعرة من انه صفة نفسية اي معان قائمة بذاته لا كما قالته
كونه محلا لغيره وليس ايضا عبارة عن خلق اصوات وحروف دالة
والا لكان كل كلام كلام الله وايضا امره وقوله سابق على كل كائن
كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون بل هو
عبارة عن انشاء كلمات تامات وانزال آيات محكمات واخر
متشابهات في كسوة الفاظ وعبارات قال الكلمة القاها الى مريم

وروح منه وفي الحديث اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر
ما خلق والكلام انما نزل من عند الله هو كلام وكتاب من وجهين
والكلام لكونه من عالم الامر غير الكتاب لكونه من عالم الخلق والمتكلم
من قام به الكلام قيام الموجود والكاتب من اوجد الكلام يعني الكتاب
والكل لها مراتب ومنازل وكل متكلم كاتب بوجه وكل كاتب متكلم
بوجه ومثاله في الشاهد ان زيدا اذا تكلم بالكلام فقد صدر عن نفسه
في لوح صدره ومخارج حروفه صور واشكال حرفية فنفسه ممن اوجد
الكلام فيكون كاتبا بتعليم قدرته في الواح صدره ومنازل صوته
ومجاري نفسه لتشبيح الهواء وتشخصه الحسية ممن قام به الكلام فيكون متكلما بل
ذلك مقياس لما فوقه والكلام قران وفرقان باعتبارين والكلام
لكونه من عالم الامر منزلة الصدور ولا يدركه الا اولوا الالباب بل
هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يعقلها الا العالمون
والكتاب لكونه من عالم الخلق منزلة الالواح القدرية يدركه كل احد لقوله
تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة والكلام لا يمسه الا المطهرون
بل هو قران كريم في لوح محفوظ تنزيل من رب العالمين فتنزيله هو الكتاب
الثالث في الاشارة الى الصنع والابداع وفيه مشارع **الاول**

ان فاعلية

ان فاعلية كل فاعل اما بالطبع او بالقسر او بالتسخير او بالقصد او بالرضا
او بالعناية او بالتجلي وما سوى الثلث الاول ارادية بالحقيقة والثالث
يحتمل الامرين وصانع العالم بالطبع عند الدهرية والطباعية وبالقصد
مع الداعي عند المعتزلة وبغير الداعي عند اكثر المتكلمين وبالرضا
عند الاشراقيين وبالعناية عند جمهور الحكماء وبالتجلي عند الصوفية ولكل
وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات **الثاني** في فعله تعالى امر وخلق وامره
مع الله وخلقه حادث زماني وفي الحديث انه قال اول ما خلق الله
وفي رواية نوري والمعنى في الكل واحد وفي كتاب البصائر لبعض
اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن محمد
بن ابي عمير عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول يسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل
لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة ع يسددهم انتهى
وقال محمد بن علي بن بابويه قدس سره في كتاب الاعتقادات اعتقادنا
في النفوس انها الارواح التي تقوم بها حيوة النفوس وانها الخلق
الاول لقول النبي ان اول ما ابدع الله تعالى هي النفوس المقدسة
المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك ساير خلقه واعتقادنا

فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقوله ع ما خلقتم للفناء
بل خلقتم للبقاء وانما تنتقلون من دار الى دار وان الارواح
في الدنيا غريبة وفي الابدان مسجونة واعتقادنا فيها انها اذا فارقت
الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها عز وجل
الى ابدانها وقال عيسى بن مريم للحواريين اقول لكم الحق انه لا يصعد
الى السماء الا ما نزل منها وما خلق وقال جل ثناؤه ولو شئنا لرفعناه
بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وقال ايضا في كتاب التوحيد
ناقلا بسنده المتصل عن ابي عبد الله ع ان الروح المؤمن لاشد اتصالا
بروح الله من اتصال شعاع بها ونقل الشيخ المفيد ره في كتاب
المقالات من كتاب نوادر الحكمة لبعض علمائنا الامامية اصحاب
التوحيد مستندا الى ليث بن ابي سليم عن ابن عباس رض قال سمعت
رسول الله ص لما اسري به الى السماء السابعة ثم اهبط الى الارض
يقول لعلي بن ابي طالب ع يا علي ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء
معه فخلقني وخلق روحك من نور جلاله وكنا امام عرش رب
العالمين نسبح الله ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والارض
فلما اراد ان يخلق آدم ع خلقني واياك من طينة عليين وعجننا

بذلك

بذلك النور وغمسنا في جميع الانهار وانهار الجنة ثم خلق آدم واستودع
صلبه تلك الطينة والنور فلما خلقه واستخرج ذريته من ظهره فاستنطقهم
وقررهم في حديث طويل فقد ظهر من هذه المنقول بعد شهادة البرهان
للعقول ان للارواح كينونية سابقة على عالم الاجسام والعقول القادسة
والارواح الكلية عندنا باقية ببقائه تعالى مضمحلة عن انياتها لانها
مستهلكة الذوات مطوية الانوار تحت سطوع الجلال لا يرومون
النظر الى ذواتهم خاضعين لله تعالى وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم
من الروح ولو شاء ان يبلع السموات والارضين في لقمة لفعل وقال بعضهم
الروح لم يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن اي
شيء خرج قال من بين جماله وجلاله انتهى اقول معنى كلامه ان الروح
هو امره تعالى وقوله كن هو نفس امره تعالى الذي به تكون الاشياء
فسائر الموجودات خلقت وكانت من امره وامره لا يكون من امره
والا لزم الدور والتسلسل بل عالم امره سبحانه ينشأ من ذاته نشوء الضوء
من الشمس والنداوة من البحر وقال ابن بابويه ايضا في كتاب الاعتقادات
اعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة ع ان فيهم خمسة ارواح
روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج

وفي المؤمنين اربعة ارواح وفي الكافرين والبهائم ثلثة ارواح
واما قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فانه خلق
اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الملائكة
وهو من الملكوت انتهى كلامه وقد اخذ هذا المقام من احاديث
ائمتنا المعصومين ع والمراد من روح القدس الروح الاول الذي
هو مع الله من غير مرجع الى ذاته وهو المسمى عند الحكماء بالعقل الفعال
ومن روح الايمان العقل المستفاد الذي صار عقلا بالفعل بعد ما كان
عقلا بالقوة ومن روح القوة النفس الناطقة الانسانية وهي
عقل هيولاني بالقوة ومن روح الشهوة النفس الحيوانية التي لها
الشهوة والغضب ومن روح المدرج الروح الطبيعي الذي هو مبدء
التنمية والتغذية وهذه الارواح الخمسة متعاقبة الحصول في الانسان
على التدريج فالانسان ما دام في الرحم ليس له الا النفس النباتية
ثم يحدث له بعد الولادة النفس الحيوانية اعني القوة الخيالية ثم يحدث
له في اوان البلوغ الحيواني والرشد الصوري النفس الناطقة وهو
العقل الهيولاني واما العقل بالفعل فلا يحدث الا في قليل من افراد البشر
وهم العرفاء والمؤمنون حقا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم

الآخر

الآخر واما روح القدس فهو المخصوص بالاولياء فقط وهذه الارواح
الخمسة تتفاوت في شدة النورانية وضعفها كلها نوع جوهر واحد
ذو مراتب متدرجة الحصول فيه وحدث له والذي يؤيد ما ذكره صاحب
الاعتقادات من طريق الرواية ما نقل عن كميل بن زياد انه قال سألت
امير المؤمنين عليا ع فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال
يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي وهل هي الا نفس
واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة
القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان
فالنامية النباتية لها خمس قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة ومربية
ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية
لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الشهوة والغضب
وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم
ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان
النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في
شقاء وعز في ذل وغنى في فقر وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا
والتسليم وهذه التي مبدأها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من

روحي وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل
وسط الكل **الثالث** في حدوث العالم بجميع ما فيه حادث زماني اذ كل ما فيه
مسبوق الوجود بعدم زماني بمعنى ان لا هوية من الهويات الشخصية الا وقد سبق
عدمها وجودها سبقا زمانيا وبالجملة كل شيء من الاجسام والجسمانيات المادية
فلكيا كان او عنصريا نفسا كان او بدنا والا هو متجدد الهوية غير ثابت
الوجود والشخصية لاح لنا من عند الله لاجل التدبر في آيات الله وكتابه العزيز
قوله سبحانه بل هم في لبس من خلق جديد وقوله سبحانه وتعالى على ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله سبحانه وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب وقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وقوله والسموات مطويات
بيمينه وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وكل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ومبدء هذا البرهان لمن [illegible]
تاما من جهة تجدد الطبيعة وهي صورة جوهرية سارية في الجسم هي مبدء هذه
الحركة الذاتية وسكونه ومنشأ آثاره وما من جسم الا ويتقوم ذاته من
الجوهر الصوري الساري في جميع اجزائه وهو ابدا في التحول والسيلان والتجدد والانصرام
والزوال والانهدام فلا بقاء لها ولا ثبات لوجودها وتجددها لان الذاتي غير

معلل

معلل بعلة سوى علة الذات والجاعل اذا جعلها جعل ذاتها المتجددة واما تجددها
فليس بجعل جاعل وصنع صانع وبها يرتبط الحادث بالقديم لان وجودها
بعينه هذا الوجود التدريجي وبقاؤها عين حدوثها وثباتها عين تغيرها فالصانع
لو صنع ثباته وبقاءه ابدع هذا الكائن المتجدد الذات والهوية والذي
جعله الحكماء واسطة لارتباط الحادث بالقديم وهي الحركة غير صالح لذلك
فان الحركة امر عقلي اضافي عبارة عن خروج الشيء من القوة الى الفعل لا ما
يخرج منها اليه وهو نحو من الوجود الحدوثي التدريجي والزمان كمية ذلك
الخروج والتجدد فالحركة خروج هذا الجوهر من القوة الى الفعل تدريجا والزمان
مقداره ولا شيء منهما يصلح ان يكون واسطة في ارتباط الحادث بالقديم
وكذا الاعراض لانها تابعة في الثبات والتجدد لمحالها فلم يبق الا ما ذكرناه
وقد سلكنا الطريق المتبع لاثبات هذا المرام في سائر صحفنا بما لا مزيد عليه
وتارة من جهة اثبات الغايات للطبائع وانها ستبيد من جهة تحولاتها
الذاتية وحركاتها الجوهرية ان تبدل عليها هذا الوجود عن تردد وانعدامها هذا
الكون وينقطع الحرث والنسل وينهدم هذا البناء ويصعق من في الارض
والسماء وتخرب هذا الدار وينتقل الامر الى الواحد القهار وقال امير المؤمنين
وامام الموحدين في خطب نهج البلاغة مشيرا الى نور العلم ونزوله من جهة

اثبات الغاية والرجوع الى المبدأ كل شيء خاضع له وكل شيء قائم به
غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم
سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه
منقلبه ثم ساق الكلام الى قوله في احوال الانسان وولوج الموت فيه
على التدريج فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله
لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه في وجوههم يرى حركات السنتهم
ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض
سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه
وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى محط في
الارض واسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر
مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من الله ما يريده من تجديد خلقه
اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع الجبال ونسفها
ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم
بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريد من مسائلتهم عن الاعمال
وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما
اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال

ولا تغير

ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض
لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار فاما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل
الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات
النيران **خاتمة** اعلم ان الطرق الى الله تعالى كثيرة لانه ذو فضائل
وجهات غير عديدة والكل وجهة هو موليها لكن بعضها انور واشرف
واحكم واسد البراهين واوثقها واشرفها ما اليه والى صفاته وافعاله هو
الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره فيكون الطريق الى البغية البغية لانه
البرهان على كل شيء وهذه سبيل جميع الانبياء والصديقين قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ان هذا لفي الصحف الاولى صحف
ابراهيم وموسى فهؤلاء يستشهدون به تعالى عليه شهد الله انه لا اله
الا هو ثم يستشهدون بذاته تعالى على صفاته وبصفاته على افعاله واثاره
وهذا العبد واحد وغير هؤلاء يتوسلون في السلوك الى معرفته تعالى وصفاته
بتوسط امر آخر غيره كجمهور الفلاسفة بالامكان والطبيعيين بالحركة للجسم
والمتكلمين بالحدوث للخلق او غير ذلك وهي ايضا دلائل وشواهد لكن
هذا المنهاج احكم واشرف وقد اشير في الكتاب الالهي الى تلك الطرق سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والى هذه الطريقة بقوله

اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فالترابيون ينظرون
الى حقيقة الوجود اولا ويحققونها ويعلمون انها الاصل على كل
شيء وانها واجب الوجود بحسب الحقيقة واما الامكان والحاجة والمعلولية
فانما يلحق الوجود لا لاجل الحقيقة بل لنقايص واعدام خارجة عن
اصل حقيقته ثم ينظرون فيما يلزم الوجوب والامكان والغنى والحاجة
يصلون الى توحيد صفاته ومن صفاته الى كيفية افعاله واثاره
وقد مر فيما سلف من البرهان ما يبزغ به نور الحق عن افق البيان
ويطلع شمس الحقيقة عن مطلع التبيان من ان الوجود كما هو حقيقة بسيطة
لا جنس لها ولا فصل لها ولا حد لها ولا معرف لها ولا برهان
عليه وليس الاختلاف بين افرادها واعدادها الا بالكمال والنقص
والتقدم والتاخر والغنى والحاجة او بامور عارضة كما في افراد
ماهية واحدة وغاية كمالها هو صرف الوجود الذي لا اتم منه وهي
حقيقة الوجود البسيط المقتضية للكمال الاتم والجلال الارفع وعدم
التناهي في الشدة اذ كل مرتبة دون تلك المرتبة في الشدة ليست
هي صرف الوجود بل مع قصور ونقص وقصور الوجود ليس من حقيقة الوجود
ولا من لوازمه لانه عدم والعدم سلب اصل الوجود او سلب كماله والاول

لاشي معه وهو ظاهر فالقصور لاحق للاحق الوجود بل لوقوعه
في مرتبة ثانية وما بعدها فالقصورات والاعدام انما طرات للثواني
من حيث ثانويتها وتاخرها فالاول على كماله الاتم الذي لا نهاية له
والعدم والافتقار انما نشأ عن الافاضة والجعل ضرورة ان
المجعول لا يساوي الجاعل والفيض لا يساوي المفيض في رتبة الوجود فهويات
الثواني متعلقة على ترتيبها بالاول فتنجبر قصوراتها بتمامه وافتقاراتها
بغنائه وكلما هو اكثر تاخرا عنه فهو اكثر قصورا وعدما فالاول
الصادر عنه تعالى يجب ان يكون اقرب الموجودات عنه بعده وهو الوجود الابداعي
الذي لا امكان له الا ما صار محتجبا بالوجوب الاول وهو عالم الامر الالهي
ولا يسع فيه الا الارواح القادسية مع تفاوتها في القرب من الذات
الاحدية لانها بمنزلة الاضواء الالهية والعبارة عن جملتها روح
القدس لانها كشخص واحد وهي ليست من العالم ولا واقعة تحت قول
كن لانها نفس الامر والعقول وبعده مرتبة النفوس على درجاتها ثم الطبايع
والصور على مراتبها ثم بسايط الاجسام والعبد فالابعد الى المادة الاخيرة
التي شانها القبول والاستعداد وهي النهاية في الخسة والظلمة ثم يترقى
الوجود منها بالتلطيف والتكميل راجعا الى ما نزل منه عايدا الى ما بدا منه

المواد وتحريك الاجسام واحداث الحرارة المهيجة لسماوتها في الكواكب ثابتات
من تداوير النيرات الموجبة لنشو النبات بعد ايجاده وسياق المركبات
الى درجة قبول الحيوة وتشويق النفوس الى ان يبلغ الى درجة العقل
المستفاد الراجعة الى الله الجواد فانظر الى الحكمة المبدع البدائع كيف
ابدع الاشياء وانشأ الاكوان من الاشرف الى الاشرف فابدع اولا انوار
قدسية وعقولا فعالة تبتهج بها وانقش فيها مثاله فاظهر منها افعاله
واخترع متوسطها كرية صافية نيرة وجعلها ذوات نفوس حيوانية دائمة
بالحركات تقربا الى الله وعبودية له وجعلها في سفينة ذات الواح
ودسر جارية في بحر القضاء والقدر بسم الله مجريها ومرسيها والى
ربك منتهيها وجعلها مختلفة في الحركات ولسبب اضواء النيرات
المعدة لنشو الكائنات ثم خلق هيولى العناصر التي هي جنس المكنات
وهي غاية تدبير الامر فانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج
اليه بتكوين المعادن من تعديل العناصر والاركان ثم
النبات من صفوها ثم الحيوان ثم الانسان
واذا استكمل بالعلم والكمال بلغ
[illegible] بين الجزء والجود والعقل فاذا
الى درجة العقل الفعالية [illegible]

